ملحق


■ بيروت الاحد ٥ نيسان
١٩٧٠ — العدد ٣٣٨٦ ■



اربعة آراء مسؤولة حول ما يسمى أيضًا.. بقانون الساعة :

امداد : عبد الكريم غندور

نهاد بويز : المجلس النيابي ليس مختبرا علميا او اكاديمية ... وفنون .. بل هو مجموعة ممثلين عن جميع هيئات الشعب

فريد جبران : لا يمكن تحقيق نيابة حقيقية في لبنان الا ... جو حزبي ديمقراطي يحدد مفاهيم الدولة ال...

أمين العريسي :

كاظم الخليل :

هنا ثلاثة أسئلة اجاب عليها الاساتذة : نهاد بويز ، فريد جبران ، كاظم الخليل ، امين العريسي .

●● ان التحركات الفكرية التي ترافق الحركة المصيرية في لبنان قد ايقظت الفكر اللبناني وجعلته يبحث في طيات القوانين اللبنانية سعيا وراء يقظتها او تعديلها لترافق النهضة التي ظهرت مع الاحداث الجارية في المنطقة . ولعل قانون الانتخاب النيابي من ابرز القوانين التي اثارت التفكير اللبناني لانه يعتبر الواجهة الحقيقية للديمقراطية الصحيحة ، وكان لا بد ان تنطلق شرارة اخرى من خلال النظرة الجديدة لقانون الانتخاب النيابي : ترى هل ممكن خلق نيابة حقيقية تمثل ارادة الشعب ؟ هل ان وجودها الحالي يفي بالغرض؟ هل يمكن خلق روح الحزبية في لبنان كمنطلق لتغيير الصورة السياسية ؟ كلها علامات استفهام تحتاج الى توضيح .

الاسئلة :

■ يلتقي في محاولة تعديل قانون الانتخاب النيابي الحالي نواب حزب الكتائب ونواب جبهة النضال الوطني والحزب الدستوري ، فقد وضع كل منهم مشروعا لتعديله علما بانهم قد اختلفوا في بعض النقاط حول العدد الحالي للنواب وطريقة فوز كل مرشح وحجم الدائرة الانتخابية ، فما هي انطباعاتك حول هذا الموضوع ؟

■ هناك دعوة لافساح المجال امام النيابة الحقيقية ولكن الاراء مختلفة من حيث الاسلوب والمنهج الذي يحقق هذه الغاية ، فما هو مفهومك لهذه الدعوة ؟

■ يطالب البعض بحصر التمثيل على الحزبيين ، حتى ان الدكتور عبدالله اليافي طالب بالثلاثية الحزبية المكرسة دوليا ، فهل تؤيد ذلك ام تراه مخالفا لروح الديمقراطية التي تترك للشعب حرية الاختيار دون اية قيود ؟

نهاد بويز :
أكثر من مشروع

١ — لدي بوصفي رئيسا للجنة الادارة والعدل أكثر من مشروع بعضه مقدم من الاحزاب والبعض الاخر من زملائي النواب وكلها ترمي اما الى توسيع الدائرة او تضييقها او تخفيض سن الانتخاب اي تحديده الى سن ١٨ سنة ولكن هذا يقتضي تعديل المادة الدستورية المتعلقة بهذا الموضوع ولا اظن من الحكمة في الوقت الحاضر ان يمس الدستور نظرا للظروف الراهنة التي تعيشها البلاد والتي يجب ان تكون منصرفة بكليتها الى معالجة الوضع السياسي الداخلي ومواجهة العدو ليس فقط الجاثم على حدودنا بل المعتدي علينا يوما بعد يوم . اما فيما يتعلق بالمشاريع المذكورة فلست مطلعا عليها ولم ترد بعد الى لجنة الادارة والعدل وعند اطلاعي عليها يكون لكل حادث مفهوم ومنطلق . ومما لا شك فيه ان هنالك تفاوتا بالنجاح فيما يتعلق بعدد الاصوات فقد ينجح مثلا نائب كسروان الماروني بـ ١٧ الف صوت وينجح نائب احدى مناطق الشمال بـ ٤ او ٥ الاف صوت وكلاهما نائب ولكن التقسيم الجغرافي والتوازن الطائفي جعلا هذه الفوارق في الانتخابات لذلك يقتضي دراسة واسعة مبنية على عوامل ثلاثة : التقسيم الجغرافي والتقسيم الطائفي وعدد اعضاء المجلس النيابي بعد ان كان ٢٥ نائبا فاصبح ٩٩ نائبا .

٢ — ان كل نيابة حقيقية اذا رافقتها طرق واساليب النزاهة والتجرد من قبل الموظفين المسؤولين والحرية . وبنظري ان المجلس النيابي ليس هو بمختبر علمي او اكاديمية علوم وفنون جميلة بل هو مجموعة ممثلين عن جميع هيئات الشعب وطبقاته التي ترغب تمثيلها في المجلس النيابي دفاعا عن حقوقها وتمثيلا لامنياتها . ولا فرق ان يقف الى جنب الطبيب والمحامي والمهندس والصيدلي .. المزارع والعامل وممثل عن باقي المهن والفئات من ذوي الدخل المحدود الذين هم من ابناء هذا الوطن مهما كانت نوعية عملهم ، واني لاهم امرا واحدا اكيدا يجب ان يكون الشرط الاساسي لصحة التمثيل هو افساح المجال لحرية الناخب .

٣ — اما فيما يتعلق بحصر التمثيل على الحزبيين دون سواهم فهذا بنظري له اكثر من حسنة من حيث الانتقاء لان الاحزاب هي عادة مجموعة مؤهلات ولقاءات علمية واجتماعية ولها خبرتها السياسية وخصوصا بين القيمين على رئاستها وامانة سرها والعاملين في حقلها الرسمي واخشى ان ينحصر التمثيل بين هذه الفئة الطامحة دوما الى تولي المراكز واستثناء غيرها من مهمة التمثيل فاذا كانت هذه هي حسنة هذه الفكرة فانها ولا بد لا تتفق والمفهوم الديمقراطي الذي يتكلم عنه فلاسفة الديمقراطية من اجل حرية الشعب بالاختيار دون تقييده بشروط الزامية لان مفهوم الديمقراطية الصحيح هو ان يكون التمثيل منطبقا على مناخ وروحية الوسط الذي يعيش فيه الاعلون والناخبون وان لا تحرم فئة مهما قل علمها وان لم تكن على المستوى الاجتماعي الذي يعتقد البعض انه يجب ان يكون مستوى النائب ، والمجلس النيابي هو مجموعة تيارات فكرية يجب ان تتلاقى فيه جميع المهن وحاجيات المواطنين الى اية درجة كانوا او الى اية فئة انتموا ... هذا الصعيد يجب ان يبقى المجلس ممثلا ... جميع المواطنين شرط ان تكون عملية الانتخاب عملية صحيحة لا تلعب فيها بعض المصالح ... تقتضي عليها روح العزبية وتشوه ... الرشوة والمحسوبية ... هل سيكون ... للبنان الجديد ؟ هل تكون هي روحية ... القبلة من اجل لبنان الكريم حامل ... الرسالات من اقدم عصر الى احدث يوم .

فريد جبران :
منطقة انتخابية واحدة

١ — نحن من القائلين بان الانتخابات يجب اولا ان تجري على اساس الاحزاب ... الترشيح ضمن الاحزاب المرخص لها لان ... الذي ياتي من طريق الاحزاب يشكل ... اكيدة لان الحزب يراقبه ويراقب تصرفاته ... ونحن من القائلين بان النظام المعمول به ... هو سبب من الاسباب الرئيسية ... هذا البلد ، لان الذين ينجحون في ... الاحيان اما لانهم ينتمون لفئة اقطاعية واما ... المال الذي يعتبر عصب الانتخابات ... لبنان ، فالنيابة في نظر هؤلاء تعتبر ... فلا يهتمون في مصلحة البلاد ولا يتجاوبون ... رغبات واماني الجماهير التي وضعتهم في ... النيابة ، فنجد النائب في واد والشعب في ... واد آخر لذلك نرى الى تعديل قانون الانتخاب النيابي بجعل لبنان منطقة انتخابية واحدة ... نرى ان عدد النواب يجب زيادته بالنسبة ... عدد السكان .

ونحن من القائلين بعدم اجراء الانتخابات المقادمة على اساس طائفي لان ... السياسية في هذا البلد هي سبب كل ... منها لبنان ، فالفوضى في الدولة على ... المستويات اسبابها الطائفية السياسية ... نطالب بخلق لبنان الجديد لعودة ... الوطنية المبنية على اسس ... الاخوي .

٢ — لا يمكن تحقيق نيابة حقيقية في ... الا بظل جو حزبي ديمقراطي يحدد مفاهيم الدولة الحديثة وبضرورة الغاء الطائفية السياسية كمنطلق لتحقيق ذلك .

٣ — ان فكرة الدكتور اليافي لا باس بها ... وأرى شخصيا مانعا من تحقيقها . ان الديمقراطية الحقيقية هي الديمقراطية التي تقوم وتخطط لمصلحة وخير الجماهير فحصر الانتخاب بثلاثة احزاب ضمن الاطار الذي طالب به دولة الرئيس عبدالله اليافي لا يتنافى والديمقراطية .

أمين العريسي :
تنظيم سياسي جذري

١ — من العبث صرف نظر المواطنين عن ... مساوئ قانون الانتخاب والتلهي باثارة مواضيع جانبية لاننا نعتقد ان سوء الاوضاع السياسية التي يعاني منها البلد تعود في درجة كبيرة الى قانون الانتخاب .

فالواقع ان المواطنين لم يمثلوا تمثيلا صحيحا سواء قبل الاستقلال ام بعده لان نسبة المقترعين في كل انتخاب منذ ذلك الحين لم تتجاوز الخمسة والثلاثين بالمائة ، بينما ... الشعب في اكثريته مستنكفا عن الاقتراع ... عن اساليب الضغط والاكراه التي ... تمارس من طريق النفوذ او المال ...

... قانون الانتخاب الحالي قد فصله القيمون على السلطة في حينه على قياس مصالحهم ... المصالح من يريدون انجاحهم فجاءت خريطته ... فانها تجمع مناطق متباعدة وتخدم اتجاهات ... معينة .

... نحن ما زلنا نعيش في ظل اقطاع العائلات ... واستغلال راس المال منذ ما قبل الاستقلال ... ولم تقدم اية حكومة على اجراء اي اصلاح ... سياسي يحد من هذا الطغيان . ومن المؤسف ... ان نقول بانه رغم الاحداث الجسام التي مرت على المنطقة العربية منذ اكثر من ربع قرن ... ورغم انهيار معالم الاوضاع السائدة في تلك ... البلدان ، ما زلنا نرى في حقل السياسة اللبنانية الوجوه نفسها تمارس الاساليب نفسها دون اي تطور في العقلية او العمل .

ان حزب الهيئة الوطنية كان ولا يزال يهتم بتعديل قانون الانتخاب خصوصا لجهة وضع نصوص تؤمن حرية الناخبين وتحد من استنكافهم وتعيد النظر في تقسيم الدوائر الانتخابية على اسس وطنية صحيحة تصهر الناخبين لا تفرق كما ان الحزب يطالب باعتماد الصندوقة المتجولة التي قال اكثر من وزير داخلية سابق بامكان تنفيذها مع قليل من التكاليف ، وعندنا ان حرية هذا الشعب تستحق جزءا من الاموال المصروفة .

٢ — هنالك ماخذ عديدة على العمليات الانتخابية في لبنان منها :

أ — انتشار دفع المال حتى غدت النيابة مقصورة على اصحاب الثروات الطائلة يدفعونها مقدما ليستغلوا الشعب بعد نجاحهم وتسلمهم المقدرات .

ب — قرف المواطنين وامتناعهم عن الادلاء باصواتهم واستنكافهم عن الاقتراع مما يجعل نسبة الناخبين ضئيلة جدا لا تتجاوز الثلاثين بالمائة وقد دعونا الى ايجاد الصندوقة المتجولة لتامين تمثيل كامل الشعب ...

ج — سوء تقسيم الدوائر الانتخابية وتوزيعها على قياس الافراد ومصالح الفئات لا على قياس المصلحة العامة .

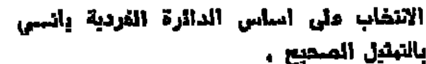
د — عدم وجود مناهج عمل صحيحة للمرشحين .

ولا نظن انه سيطرا اي تحسن ملموس على الاوضاع السياسية في لبنان ما لم يوضع تنظيم سياسي جذري يشمل تعديل قانون الانتخاب بما يكفل تلافي الماخذ السابقة وعندئذ سنرى تبديلا كبيرا في وجوه المجلس من حيث المنهجية والنوعية .

٣ — نحن نرى ضرورة وضع تشريع ينظم الحياة الحزبية ، وليس من الضروري فرض عدد معين من الاحزاب او توحيد الاحزاب في حزب واحد او اكثر ، ذلك ان المناخ الديموقراطي الحر الذي تعوده اللبنانيون لا يتمشى مع الفرض بل يتمشى مع التطور ، انما اذا تم التنظيم الحزبي وطلب من المرشح للانتخابات ان يكون منتميا الى حزب وطني يختاره فستكون النتيجة ممتازة اذ لن يكون في مجلس النواب مرشحون حزبيون ... وفي المجلس تتبم بصورة طبيعية عملية التكتلات الحزبية وتقارب الاحزاب ذات البرامج المتجانسة وتنشأ عندئذ كتل برلمانية حزبية ، كان تكون هنالك مثلا كتلة تمثل احزاب الوسط واخرى لاحزاب اليسار وثالثة لاحزاب اليمين ، ومع الزمن قد تنصهر هذه الاحزاب طوعيا مع بعضها البعض ويقل عددها حسب الحاجة الوطنية وقد ينشأ على الاثر ، كما في بلدان العالم ، حزبان يتنافسان على الخدمة والسلطة يكون احدهما في الحكم والاخر معارضا ... المهم ان نضع تشريعا تنظيميا وان نترك الحرية للمواطنين في الانتماء الى الاحزاب التي يشاؤونها ، ثم تاتي عملية التطور الطبيعي لتخلق لنا كتلا برلمانية حزبية .

كاظم الخليل :
الدائرة الفردية

١ — انا اول من وضع تعديلا لقانون الانتخاب النيابي وذلك سنة ١٩٤٥ وقد وقعه معي المرحوم عبد الحميد كرامي والاستاذ هنري فرعون وتضمن هذا التعديل اجراء الانتخاب على اساس الدائرة الفردية باعتبار ان كل دائرة تنتخب نائبا واحدا وعدم التقيد بالتقسيم الطائفي كي يمكن تقسيم الدوائر بصورة صحيحة وقد تبنت بهذا التعديل الى مجلس النواب ونشرته بعض الصحف الا ان رئاسة المجلس في ذلك الحين لم تعرضه على المجلس والحكومة لم تتبناه لان الكثيرين من زعماء الانتخابات لا يطيب لهم اجراء الانتخاب على القاعدة الفردية لان في ذلك تقلصا لنفوذهم يحول دون جلب الاتباع من النواب وهذا منيا تضمنته بالذات من التعديل ، سيما وان



الانتخاب على اساس الدائرة الفردية يانس بالتمثيل الصحيح .

٢ — ان اجراء الانتخاب على اساس الدائرة الفردية يجعل الناخب على اتصال مباشر مع المرشح ويمكنه التفضيل بين المرشحين وانتقاء الافضل منهم ، هذا من ناحية طريقة الانتقاء ، اما اساليب الرشوة والضغط والارهاب التي ترافق بعض العمليات الانتخابية فتفرض علينا الاجابة بعدم وجود نيابة حقيقية وبالتالي اذا اردنا ان تكون الانتخابات حرة نزيهة تعبر تعبيرا صحيحا عن ارادة الناخب علينا باديء ذي بدء وقبل كل شيء اخر ان نحول دون تدخل اية سلطة كانت ليتسنى لنا الاختيار دون اية قيود مما يؤدي الى خلق نيابة تمثل ارادة الشعب خير تمثيل . عندها يمكن ان تاتي بانتخابات صحيحة وان وضع القوانين والانظمة لا تاتي بالنتائج المرجوة لحرية الانتخاب بل التطبيق العملي للقوانين هو الذي يحقق صحة الانتخابات .

٣ — ان اكثر ما يشوه وجه الديمقراطية في لبنان هو عدم وجود احزاب صحيحة وقد لاحظت ذلك عندما كنت وزيرا عام ١٩٥٥ — ١٩٥٦ . وتقدمت باقتراح لمجلس الوزراء وقد كان على ما اذكر الدكتور عبدالله اليافي رئيسا لمجلس الوزراء ، والاقتراح يقضي بالسماح لاحزاب ثلاث في لبنان (يمين ويسار ووسط) ويشترط لكل حزب ان تكون عناصره من كافة الطوائف المختلفة في لبنان وان تجري الانتخابات على اساس الحزبية وقد قصدت من ذلك خلق التمثيل الديمقراطي الصحيح ومحاربة الطائفية والسير بالسياسة اللبنانية على الاساس الحزبي وان يسمح لمختلف المعتقدات ان تنتظم بحزب صحيح مرخص الا ان مجلس الوزراء في ذلك الحين لم ياخذ باقتراحي هذا واني لا ازال على هذا الراي وارجو ان يتحقق ليكون لبنان القدوة الصالحة للحكم الديمقراطي في جميع البلدان العربية .

"الأذكى بيانًا"... والـ"بيانيون"!

وضع البيانات

■■ اكثر ما يدهش ان بيانات مسؤولة وغير مسؤولة تطالعنا كثيرا ، حاليا ، يورد اصحابها « نقاطا هامة » جدا جدا جدا !!

والعجيب في الامر ان هؤلاء (هم بالذات ما غيرهم) .. عندما يكونون داخل حصن المسؤوليه نرى ان النقاط التي يثيرونها في «بياناتهم التاريخيه» امل بكثير من النقاط التي تتضمنها بياناتهم عندما يكونون خارج المسؤوليه .

... ويبداون بالاقتراحات، والمطالبة فورا بالنتائج ،كانهم ، وهم خارج المسؤوليه نسوا او تناسوا انهم (هم ذاتهم ما غيرهم) عندما شغلهم الحظ مرة او مرات الى كراسي السحر لم يفعلوا شيئا جديا .. سوى بعض المصالح الشخصية جدا التي تكاد تتحول الى احد شعاراتنا الراسخة (دائما وابدا) !!

السؤال هو ان هؤلاء الذوات الاكارم يريدون من خلال بياناتهم الفظيعة ان يصلوا الى المسؤولية .. وعندها تنتهي مهماتهم .. وهنا الكارثة !

ما نحن بحاجة اليه ، خاصة في هذا الوضع الذي يزداد قساوة فترة عن فترة ، هو ان يقل عدد البيانات التي لا تعني شيئا ويكثر عدد الافعال التي تعني الاشياء التي نحن بحاجة الى تنفيذها .. والا فالحالة ، كما يبدو ، سائرة الى وراء الوراء !

وطول عمرها ... لم تنفع بيانات الحكي .. بل اضرت كثيرا .. وهذا ما لا يريد « البيانيون » ان يفهموه !

■ « الملحق » ■

ملحق الأنوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة

رئيس التحرير :
روبير غانم
المدير المسؤول :
علي بلوط

يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل
رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله

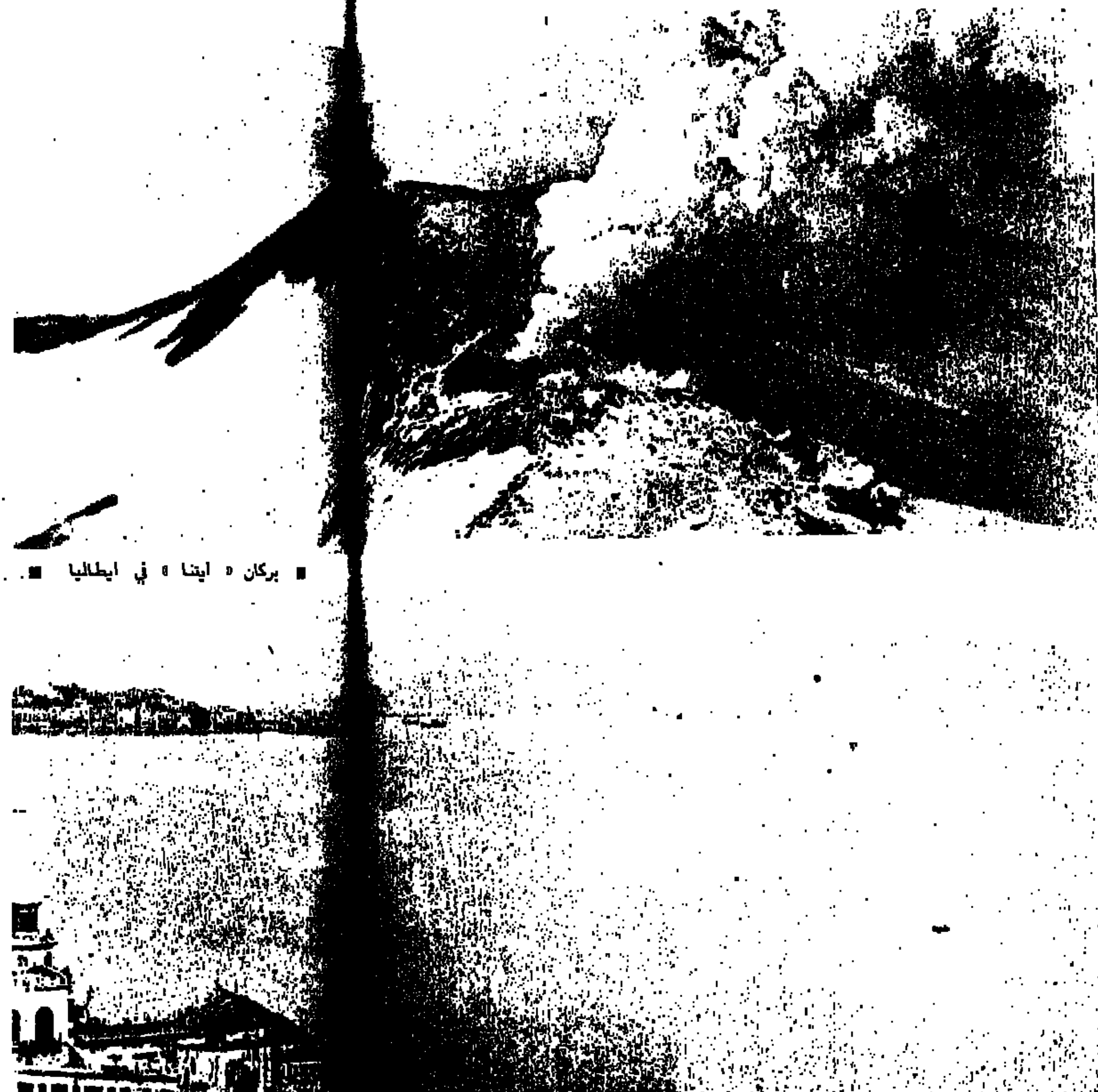
المدير العام :
بسام فريحة

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد - الحازمية - ص.ب : ١٠٣٨ - ٩١٨
تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط
الاعلانات : مكتب خاص . بناية صمدي وصالحة . الطابق الثاني غرف رقم ٢٥ و٢٦
شارع سوريا . تلفون ٢٩٥٨١٧ - ٢٥٥٠٨٣ - ٢٥٩٩٦١
خط خاص للتوزيع : ٢٨٥٨٧٨

على أثر الهزات الأرضية في تركيا : ٧٠ سنة من الكوارث

اعداد : جورجيت حنوش


■ فوهة جبل آسو بكيوشو — اكبر براكين اليابان نشاطا ■


■ بركان « ايتنا » في ايطاليا ■

●●● الذين ماتوا خلال عام قضاء وقدرا في بلد مثل لبنان ، ماتوا في لحظات قليلة في غدير تلك البلدة الواقعة شرق تركيا التي اصابتها الكوارث خلال الاسبوع الماضي . وهذه ليست الكارثة الاولى وليست الاخيرة ، فالطبيعة لا تنفك تعبر عن غضبها بين الحين والحين ، ليس في تركيا فقط بل في كل نقطة على الارض ، وقد سجل التاريخ الحديث منذ بداية هذا القرن عدة كوارث بين هزات ارضية مدمرة ، وثورات بركانية هائلة ، وظواهر طبيعية وغير طبيعية عرفها الانسان منذ كان وسيظل متعايشا معها ما دام الزمن نابضا بالحياة .

هزات خفيفة داهمت سكان مدينة سان بير في شهر نيسان . لكن صباح ٨ ايار حين اشارت عقارب الساعة الى السابعة وخمسين دقيقة حدثت الكارثة . انفجارات مريعة اعقبتها على الاثر سحائب هائلة من الغاز المشتعل مزقتها فوهة الجبل ... لحظات واندلعت سحائب اخرى مماثلة فاجتاحت الجبل بسرعة غريبة وانصبت على المدينة ... واستطاعت في بضع دقائق ان تقضي على ثلاثين الف ساكن .. لكنها ابقت على حياة رجل كان تحت الاقفال في السجن وحيدا .

حدثت هذه الكارثة في جزر المارتينك عام ١٩٠٢ ... وعلى الرغم من الكوارث التي نتجت منها .. فانها لا تعتبر اعنف ثورة بركانية حدثت في القرن العشرين.

في ٣٠ آذار عام ١٩٥٦ وفي صحراء سيبيريا حدثت ثورة بركانية مريعة ... انفجر بركان « بلا اسم » وقذف من فوهته اكثر من مليارى طن من الصخور ... كمية هائلة يمكنها بسهولة ان تطمر مدينة بيروت وان تتربع فوق انقاضها مرتفعة الى علو مئة متر ... كانت مصحوبة بسحائب من الغاز المشتعل انطلقت تخترق الفضاء الى علو ٣٢ كيلو مترا ثم ارخت سيولا من الرماد على بعد ٤٠٠ كيلو متر من مكان الانفجار ... وتعتبر من اعنف الثورات البركانية التي حدثت في القرن العشرين . الا انها ثورة بيضاء خلت من الضحايا .

حدثت في بقعة نائية غير ماهولة بالسكان فضلا عن سبب آخر وهو ان الخبراء في الاتحاد السوفياتي كانوا قد تنبأوا بحدوثها قبل شهور.

في اوائل ايلول عام ١٩٥٥ حدثت هزات عنيفة في سلسلة جبال « كليوتشسكايا » سجلها مرصد البراكين هناك .. الشارات دلت العلماء على ان مركز الهزات يقع تحت قاعدة بركان « بلا اسم » ارتفاعه ٣٠٨٥ مترا كانوا يعتقدون انه بركان خامد ومن زمن بعيد .

لكن في ٢٢ تشرين تحركت فوهة البركان وقذفت سحابة رماد هائلة اتخذت شكل زهرة الملفوف ... ومضت تتوسع وتتوسع ... وترخي سيولا من الرماد جعلت سكان قرية « كليوتشي » التي تبعد عن المكان ٤٥ كيلومترا ، يعيشون في ظلام دامس .

وتابعت فوهة البركان قذف الدخان الاسود حتى شهر آذار حين وقع الانفجار .. وكان الخبراء الروس قد تنبأوا بحدوثه واحتاطوا لاول مرة .

براكين رحالة

هناك دائرة نارية جبارة تتصل بحدود الاراضي البارزة التي تحيط الباسفيك وبركان « بلا اسم » يشكل جزءا من الدائرة الجبارة المذكورة .

تبدا هذه من التشيلي وتخترق اميركا الشمالية الى الاسكا ... ومن هناك تنعطف نحو الغرب تعبر سيبيريا واليابان ثم تمر عبر جزر الفيلبين واندونيسيا ونيوزيلاندا .. ومن اصل ٥٢٩ بركانا في حالة نشاط وذوبان مستمرين يوجد ٤٢١ منها ما هو حول الدائرة الجبارة او داخلها .

■ صندوق كلديرا في هاواي

وهناك سلسلة بركانية اخرى تتصل في ايضا بقمم الاتلانتي المتوسطة .. تبدا ... افريقيا الجنوبية وتنتهي في ايسلاندا ... ما لا يقل عن ٢٨ بركانا في حالة ... وذوبان مستمرين .

اما مجموعة البحر المتوسط والتي ... فيزوف ، وايتنا ، وسترامبولي ، ... فهي معروفة ومن اشهر البراكين في العالم ومع ذلك فان البراكين التي على ... محيط الباسفيك هي الاشهر ... على التقريب من الاولى .

على الدائرة النارية الجبارة ... اندونيسيا يوجد ٧٨ بركانا في حالة ...

■ بركان « فيزوف » كما يشاهد من نابولي ■

...بان مستمرين .. و ٤٨ اخرى من حصة ...ان اليابان يجاور المدن الكبرى هناك . ...من ٢٧ تالية من حصة الولايات المتحدة ... على الغالب في الاسكا .

...لكن يوجد في اليابان جهاز ضخم يعمل في ... الابحاث البركانية ويضم ٦٠ بالمئة من ... العالم . اما حكومة واشنطن فانها ... مرصدا حديثا لا مثيل له في العالم .. ... فوق جبل « كيلواي » في جزر هاواي ... حشدا من الخبراء يعملون في الحقل ...

...يصل ارتفاع جبل « كيلواي » الى ١٢٤٧ ... في حين يصل ارتفاع جاره جبل ...« مونالو » الى ٤١٧٠ مترا ويعتبر اكبر ... من مجموعة البراكين في العالم التي هي ... حالة تفاعل وذوبان مستديمين . كما ... اعلى جبل في العالم اذا ما قيس من ... قاعدته في المحيط .

موقع الجبلين رائع للغاية .. يتميز اولا ... بمناخ معتدل ومن ثم يبعد عن العاصمة هونو لولو لنصف ساعة طيران ... وضع يساعد الخبراء على متابعة ابحاثهم بلا انزواء متمتعين بمباهج الحياة .. كما يسمح للسواح بمشاهدة الحفلتين الطبيعيتين حيث يتصاعد الدخان على شكل متواصل لا ينقطع ابدا ... بالاضافة الى زيارة المنطقة التي تعبق برائحة الكبريت وعطر الزهور معا .

جبال زرعت في البحر

يمتد ارخبيل هاواي على محيط الباسفيك الى مسافة طولها ٢٦٠٠ كيلومتر ويتالف من قمم جبال كانت فيما مضى غائصة في مياه المحيط ... وحسب علوم التاريخ برزت هذه القمم تدريجيا من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ... وجزيرة هاواي بحد ذاتها احدث جزيرة تمخض عنها المحيط ... وهي اكبر مساحة من كافة الجزر مجموعة .

لم يستوعب تكوين الارخبيل اكثر من مليون سنة .. مدة قصيرة اذا ما قيست الى عمر الكرة الارضية الذي يقدر بخمس مليارات سنة وما زال الارخبيل يتابع تكوينه تحت مراقبة دقيقة يقوم بها حشد من الخبراء .. وعلى مرأى من الالف السواح الذين يتدفقون الى هناك فجر كل صباح .

اما المشهد المثير والذي يبحث عنه الزائر ... فهو صندوق « كلديرا » اي فوهة بركان كيلواي .. وهو عبارة عن بحيرة قطر دائرتها ثلاثة كيلو مترات تحوي سوائل بركانية كانت فيما مضى تغلي وتفور لكنها الان تنفث دخانا شأن مدخنة على سطح عمارة .

احيانا كثيرة يتسرب ماء البحر الى إحدى فوهات كيلواي المديدة فيتحول الى بخار يشكل بحد ذاته ضغطا تحدث على اثره انفجارات عنيفة كالتي حدثت في ١٤ تشرين عام ١٩٥٦ حيث قذفت احدى فوهاته سوائل بركانية وصل ارتفاعها الى علو ٨٥٠ مترا.

اما جار هذا الاخير واقصد جبل مونالو ، فالمعروف من انفجاراته انها محصورة لا تنطلق الا من فوهة هرمه الرئيسية ... ومع ذلك فقد حدث ان فوهة جانبية من فوهاته قذفت نهرا من السوائل البركانية مقدارها ٤٦ مليون متر مكعب ... كمية هائلة تكفي لتزفيت طريق اوتوستراد يدور حول العالم اربع دورات وقد دام القذف مدة ٢٢ يوما فجرف بدربه قرية وازالها من الوجود .

فوهة في حقل ذرة

في ٢٠ شباط عام ١٩٤٣ وفي قرية « باريكوتان » التي تبعد عن مدينة مكسيكو عاصمة المكسيك حوالى ٢٠٠ كيلو مترا ... كان السيد ديونيزو — بوليدو في حقل الذرة المجاور للقرية يعمل هناك مع زوجته وولده وابن الجيران . اثناء العمل لاحظ السيد بوليد شقا في الارض كان يعرفه صغير الحجم ... قد امتد وغدا حفرة عميقة ... وفيما كان يتامل غرابة المنظر ويتساءل ... اهتزت الارض تطلق صوتا كالصاعقة .. ثم علت من قلب الحفرة سحابة بخار تصحبها شرارات نار .

وقبيل الخامسة مساء شاهد سكان القرية عمودا دقيقا من الدخان يتصاعد من حقل الذرة .... وفي اليوم التالي تبدل المشهد . كان هناك هرم من الرماد طوله تسعة امتار يتربع فوق الحفرة ... حدث مثير تناقلته الافواه مما دعا خبراء الجيولوجيا الى التوافد لدراسة الوضع .

ولم يمض اسبوع على الحدث حتى ارتفع الهرم الاسود الى علو ١٥٠ مترا وراح يقذف صخورا ودخانا ورمادا انطلق الى علو ٩٠٠ متر .

صخور ملتهبة تخترق الفضاء ... تشبه الى حد ما العابا نارية ... ولكن من عيار مخيف وحجم كبير ... كانت تشاهد على بعد ٨٠ كيلو مترا من المكان ... اما هديرها فقد كان يسمع على مسافات بعيدة تجاوزت البعد المذكور .

وفي اواخر آذار وصل ارتفاع عمود الدخان الى علو ستة آلاف متر ... كما ارخى سيولا من الرماد بمقطع على العاصمة مكسيكو .

وفي تموز وصلت حدة البركان الى الذروة حين ارتفعت فوهته الى علو ١٥ مترا وراحت تقذف حمما بركانية على شكل مستمر دون انقطاع . وفي فصل الخريف حدثت فوهات اخرى في قاعدة البركان ومضت هي الاخرى تقذف الحمم .. وهكذا اجتاحت قرينة سان — جوان واغرقتها ما عدا جرس الكنيسة الذي ظل معلقا على عصا القبة يروي قصة الكارثة .

هكذا ولد بركان « باريكوتان » وسط حقل الذرة وارتفع الى علو ٤٧٠ مترا ، اما الحمم البركانية فقد اخذت تتضاءل تدريجيا الى ان كفت تماما وذلك في عام ١٩٥٢ . لقد سمحت الظروف الى سكان تلك المنطقة بان يحضروا ويشاهدوا ولادة بركان ... امر لا يحتاج الى غيرهم من الناس .. لان الثورات البركانية التي تتفجر في المحيطات تظل مجهولة على اعتبار إن ٧٠ بالمئة من سطح الارض تغمره المياه ... الا اذا تمخض عنها جزيرة جديدة كجزيرة « ستارسي » التي ولدت في قلب المحيط في ايسلاندا عام ١٩٦٣ .

لقد توصل الخبراء الى اكتشاف آخر مهم للغاية : تحديد المدة التي يحدث خلالها انفجار بركاني جديد . ارتكز العلماء على ان قوة الفاعلية في البراكين تخضع للنظام الدوري وعلى هذا الاساس توصلوا الى اكتشافهم القيم .

ومع ذلك فهناك اشياء كثيرة ما زالت مجهولة تطرح اسئلة :

● لماذا توجد في المحيط الباسفيكي دائرة نارية جبارة في حين يخلو المحيط الاتلانطي منها ؟

● لماذا تشتعل بصورة دائمة ؟

● الى متى سيدوم ذلك ؟

ورغم اختلاف الآراء حول الموضوع المطروح ، فان العلماء لم يستطيعوا الى الآن توسيع الثقب ... ثقب الصندوق حامل الاسرار .


■ بركان « باريكوتان » ولد في حقل الذرة في المكسيك ■


■ بركان « فيزوف » في ايطاليا ■


■ بركان خامد في جزر هاواي ■

هكذا منذ الأصل

«وطن اليـاقـات البيضاء» : أي جيل يعـدّ للمستقبل؟

تحقيق كتبه : جوزف فاخوري

●●● قطعان من التلاميذ يتدفقون بالالاف عند الانصراف من ابواب مدارسهم ويزحفون في الطرق والشوارع فيملأونها بالبني آدميين ويضيفون على الزحمة زحمات وعلى العرقلة عراقيل ...

وتشاهد العين هذه القطعان التي لا تحصى ولا تعد فتتساءل :

لبنان الى اين ؟..

لبنان .. ما هو المصير ؟..

نسبة التلاميذ الى عدد السكان في لبنان مرتفعة جدا .. مفرحة جدا ومخيفة جدا ... يكاد لبنان فيها يحتل المرتبة الاولى بين دول العالم ...

وعلى الرغم من ذلك لا بد لك من ان تتساءل حين ترى هؤلاء التلاميذ يخرجون من مدارسهم :

ـ هل سيصبح كل هؤلاء موظفين في الدولة ، عالة على الخزينة، ينهشون من لحم كتفيك ؟..

ماذا سيعمل هذا العدد الضخم حين يتخرج ..

اية مهنة تنتظره ...

واي مصير ...

تباين النمو بين السكان والاقتصاد

من الثابت ان النمو في السكان لا يسير على قدم وساق بل يطير على اجنحة وريش بالنسبة الى النمو الاقتصادي الذي يزحف على البطن الى الوراء ..

ولا بد ان تتساءل انت ماذا سيفعل هؤلاء ...

هل سيشترك لبنان في عملية التصدير البشري من السواعد والعقول الى الخارج ليزرع في كل شبر ارض من العالم لبنانيا تتلاشى قواه وطاقاته من اجل لقمة الخبز واملاء البطون .. ويبقى لبنان لقمة سائغة للعيون الفارغة والبطون الشرهة ؟..

هل قدر للبناني ان يعيش محروما من نعمة ارض الوطن في ديار الغربة لان في جهاز التخطيط العام والتنظيم خللا وعطلا سببه الجهل والخمول واللامبالاة والتهرب والتاجيل؟

احصائيات سريعة

في لبنان اليوم اكثر من ٣٠٠٠ مدرسة واكثر من ٣٠٠ الف طالب بين هؤلاء جميعا ١٥٠٠٠ طالب مهنة او حرفة .

وفي لبنان ايضا عشرات المصانع ونسبة البطالة فيه قليلة لان اكثر من ٣٠٠٠ شاب يتركه شهريا الى بلاد الله الواسعة بعد ان ضاقت بهم الاعمال في ارضهم ..

الذين ما زالوا في احضان الماما وعهدة البابا في لبنان تراهم يتمخطرون في شارع الحمراء ويتشنشلون بالسلاسل والعقود والخواتم والشعر المسترسل ويجعلونك تعتقد ان ثمة آلاف الاعمال والمراكز والمناصب شاغرة بانتظارهم ليشغلوها ويحتلوها ويركبوها هانئين مطمئنين وان ميزان نمو السكان ونمو الاقتصاد بالف خير وبركة وحصرمة بعين الحسود .

وجه لبنان الصحيح يكاد يفقد ماءه

الياقات البيضاء

والحقيقة المؤلمة الجارحة هي انه لن يتاح للبنان ان يستوعب جيوشا جديدة من اصحاب الياقات البيضاء بعد الان .. اذ ليس من المعقول ان تفتح الحكومة دوائر جديدة اكثر لتجمع فيها هذا العدد الوافر من طلاب الوظائف ...

بيني وبينك اشغالها الان محدودة ويشهد على ذلك انها تكتفي بتشغيل موظفيها ست ساعات في اليوم بدلا من ثماني .. ومع ذلك نصفهم يتثاءب ويغط في الشخير ... اذا فرغ من قراءة الجريدة وتناول القهوة ...

طبعا ان ثمة نموا في دوائر الحكومة ـ على الصعيد الجدي ـ ولكنه نمو بسيط جدا يترك آلاف المشردين خارج دار النعيم الحكومي رغم الوساطات والالتماسات التي يحملونها..

اما النمو الوظيفي في القطاع الخاص ... فهو في الواقع اقرب الى التقلص منه الى النمو .. فعشرات المستخدمين يتأذى بهم يوميا الى قارعة الطريق ومنها الى كندا او استراليا وبلاد الذهب الاسود في الخليج او الى المقهى فالمقبرة ...

مدعاة اعتزاز وقلق

انها مشكلة ... ومشكلة المشاكل ..

وليس حلها بالامر السهل البسيط ...

طبعا . فبلد جميع سكانه متعلمون هو مدعاة فخر واعتزاز .. ولكن ماذا يفعل هؤلاء المتعلمون المثقفون اذا لم تتوفر لهم الوظيفة الكتابية ؟..

الواقع ان طلاب لبنان اعدوا اعدادا صحيحا ليصبحوا موظفين مهفهفين مرفهين ليس الا ... ان نظام التعليم ما زال هو هو منذ عهد الانتداب الذي خطط لانتاج طبقة من المتعلمين اعدت خصيصا لتعمل في وظيفة ما في اجهزة الادارة الاستعمارية ... لا لرفع مستوى الوطن الحر الابي الخالد ... والى اخر المرادفات ...

وتخطر على البال اسطورة المدينة التي انزل الله على سكانها لعنة اللمسة الذهبية.

فاصبح كل شيء بين ايديهم ذهبا وعاشوا في بهرجة الذهب ووهجه ولكنهم ماتوا جوعا لان احدا منهم لم يعد يتنازل للنزول الى معترك العمل والمهنة والخدمة ...

فماذا ننتظر من شعب لبنان اذا اصبح جميع ابنائه من المتعلمين الذين ينتظرون وظيفة تحقق لهم الياقة البيضاء واليد الناعمة ... وسينتظرون الى ابد الابدين اذا لم يفروا الى الخارج لاعنين الدار ومن فيها ...

ميدان الاغتراب

وماذا يفعل هؤلاء في الخارج ... قليلون منهم من يعمل في التجارب الحرة ، وقليلون جدا جدا من يحظون هناك بوظيفة تترك باتهم بيضاء .

والكثيرون الكثيرون يعملون عمالا في المصانع ... انهم متعلمون .. لم يفكر احد منهم ان يتنازل ويعمل في مصنع او في عمل غير وظيفي حين كان في بلاده ..

طبعا لا احد يعرفهم هناك .. ثم ان المصانع كثيرة في الخارج واعمالها متوفرة واخيرا ان على الانسان ان يسعى ويعتمد على نفسه في ديار الغربة ليشبع امعاءه فلماذا لا يتنازلون ويعملون وينتجون ويصبحون اعضاء نافعين لانفسهم على الاقل ...

جوانب القضية

كيف تعالج القضية في لبنان

هل نغلق المدارس ؟

هل نقتل التلاميذ .. ونخنق المواليد .. انخصي الاباء وكل من يقدم على الزواج ام نترك الامور لحبوب تحديد النسل ...

اننا بحاجة قصوى الى مدارس اكثر فاكثر ...

ولسنا في الوقت الحاضر مضطرين للاستقالة من السكان وتخفيض عددهم .. كل ما نحتاج اليه هو ان نحصي المسؤولين الذين لا يجيزون من الخطط ـ اذا انجبوا ـ غير عقيمها وسقيمها ليصبح لنا لبنان عظيم .. والسبيل ان تقوم مثل هذه الثورة الجذرية في لبنان فتنقلب جميع القيم المعكوسة والمقاييس المغلوطة لا بد لنا من ان نستعرض الطالب عامة في لبنان ... ابتداء من طالب الدرجة حتى طالب الوظيفة والزواج والوصال والطلاق والموت ..

اصل البلاء

منهاج التعليم في لبنان ضعيف جدا واضعف منه من يشرف على اعداده .. فهؤلاء من اهل المعرفة العامة لا يهمهم الا حشو التلميذ بالمعلومات التي تجعله اداة تجتر نفسها حتى تأتي عليها وتتلاشى وتذوب كحبة الملح ..

انهم ينتجون ارتالا من المدرسين ومستخدمي المكاتب والمتاجر والاجراء والمستكتبين والطامعين والحجاب ...

ويضحك هذا الانسان الذي وجد مثل هذه الوظيفة ويتباهى بنفسه ويفاخر اهله به .. وتقول امه : « يقبرني ابني ... وظيفته قد الدنيا .. »

وفعلا ان ابنها يقبرها ويقبر نفسه ويقبر بلاده بهذه الوظيفة السخيفة ...

ان ما يحتاج اليه لبنان هو نوع من المدارس التي تدرب الطلاب على المهن والحرف وتغرس في نفوسهم حب الصناعة والزراعة .. لا حب الورقة والقلم وحدهما ..

بالورقة والقلم اصابتنا نكسة ولكسة لاننا لا نحسن مسكهما تماما .. اعتدنا الكتابة لكتابة الشعر والغزل ورسائل الغرام والكلام المنمق .. مع انهما وجدا للتخطيط وبناء الامة ...

جامعاتنا تخرج الاطباء والمهندسين والصيادلة والمحامين .. كلياتنا تخرج الادباء والفنانين والرسامين والاداريين .. مدارسنا تخرج المساعدين في ميادين الوظيفة والاستخدام والخدمات العامة باعداد كبيرة وافرة ...

اما المدارس المهنية والحرفية فقليلة وخريجوها ايضا اعدوا اعدادا خاصا للوصول الى الوظيفة المهنية ..

وماذا في الوظيفة غير الذل والراتب والدين والفوائد ..

انصاف متعلمين وانصاف آلهة

هم المدارس في لبنان تخرج الطلاب انها تخرجهم انصاف متعلمين ومع ذلك يعتبرون انفسهم انصاف آلهة لا يقبلون على الاعمال الا اذا امنت لهم عملا مكتبيا مكتوما ...

حتى التجارة لا يهمهم منها الا وظيفة في مؤسسة تجارية او متجر كمحاسب او مراقب او مراسل ..

واذا نظرت الى لبنان ترى ان المهن والحرف الصغيرة الحرة بدأت تتقلص من الاحياء والاسواق ... لم يعد فيها العدد الكافي من اصحاب الحرف والمهن المفيدة ... ليس ثمة جيل جديد ينشأ في لبنان بين اصحاب الحرف الحرة الصغيرة .. اختفى الجوهري والنجار والنحاس والخياط والحداد وغيرهم ولم يعد بين اصحاب هذه الحرف غير المزين ..

طبعا تغيرت الاوضاع بسبب متطلبات العصر الحديث ... والمؤسف ان العصر جاء بمنتجات تتطلب اصحاب حرف فنية لصيانتها وتصليحها ولكن هؤلاء ايضا قليلون ... حاول ان تجد من يصلح لك جهاز التلفزيون بسهولة .. او حاول ان تجد كهربائيا يحقق لك ما تريد في الوقت الذي تريد ... لقد اصبح هؤلاء اندر من الطبيب حين يحتاج اليه الانسان في ايام الصيف ...

توجهت الانظار كلها الى الوظيفة وتحولت الدكاكين الى معارض للالبسة ومحلات لبيع البقالة والمأكولات بفضل نزعة الجيل الى الراحة ..

الحرف والمجتمع

كانت هذه الحرف تعيل مئات العائلات بل لعلها كانت عصب الاقتصاد الصناعي في الماضي .. ولكنها تقلصت وكادت تنقرض ... لقد تغيرت المفاهيم والقيم واصبح الناس اذا اداروا انظارهم عن الوظيفة وجهوها الى السيارات فتكتظ سيارات التاكسي في الشوارع ويكثر عدد السائقين العاطلين عن العمل وتخلو البيئة من عمال مهرة .. وتتجمد الاموال في سيارات ذات غلة محدودة بينما لو وضعت هذه الرساميل في صناعات صغيرة اخرى لاملت العشرات اعمالا منتجة منعشة وقضت على الهجرة والبطالة ... وجعلت من ضحايا البطالة ... رجال بطولة واقدام ...

وسيستنتج الانسان من كل هذا ان من يدخل المدرسة من الطلاب لا يامل الا في وظيفة نظيفة هنية مريحة .. ولا يأبه بان يشغل عقله في مشاريع تكون ذات اهمية اكثر من الوظيفة بالنسبة اليه والى وطنه ..

اللبناني والصناعة والزراعة

الحقيقة المؤلمة ان اللبناني بطبعه لا ينزع الى الصناعة .. ولا حتى الى الزراعة على اعتبار ان اهل الريف ينجرفون مع التيار ويزحفون الى المدن هربا من العمل في الحقول ويتركون مهماتها بايد اجيرة غريبة .

ويعمل بعض ابناء الريف في المدن في المصانع والمعامل .. والمتعلمون منهم، كسكان المدن ، لا يطلبون الا الى الوظيفة حتى ولو عملوا خدما ...

اللبناني في الاساس رجل خدمات وتجارة اذا لم يكن من الذين ينزعون الى الوظيفة .. ولكن هذه النزعات لا تقيم وزنا كبيرا لبلد يريد ان ينمو ويحيا ويزدهر .

في موجة النازحين الاوائل الى لبنان جاء الارمن لا يعرفون لغة البلاد .. اعتمدوا على سواعدهم وعقولهم للعيش بيننا ولم يعتمدوا على الوظيفة ..

كانت في رؤوسهم نزعة الى الصناعة والحرف الصغيرة الحرة .. ولم تنقض سنوات قليلة حتى اصبحوا من كبار رجال الصناعة في البلد بينما بقيت انا وانت وهو حيث نحن نتطلع الى الوظيفة بعين فارغة ونغمزها ونتودد اليها ...

الشعوب والصناعات

اعتمد اخواننا الارمن على الصناعات فانشأت المعامل والمصانع في البلاد وارتفع الاقتصاد مع انهم بدأوا من الصفر .. ولكن بارادة جبارة ..

سويسرا لم تعتمد على السياحة والاصطياف والجو والمناخ والهواء والثلج والخدمات وحدها ... اعتمدت على ايد ماهرة اتخذت من صناعة الساعات مهنة مسلية لها في المنازل في ايام البرد القارس .. فاذا هي سيدة من صنع الساعات في العالم واذا اقتصادها يعتمد الى حد بعيد على صناعة الساعات وعدد كبير من سكانها يكسب رزقه من العمل في هذا الميدان ...

اعتمد كاتب هذا التحقيق على قلمه وريشته « الوتر لا الرسم » وما زال للان يسعى زاحفا لكسب رزقه منهما ... وفيما هو يكتب هذه الكلمات ويبيع ما فوقه وتحته يقام امامه مبنى ضخم كان صاحبه يعمل في تصليح عجلات السيارات في دكان صغير مجاور .. وفيما بيت يزول ويتلاشى لان صاحبه اعتمد على الوظيفة وعلى الياقة البيضاء .. يعيش بيت وينمو ويرتفع عاليا في السحاب لان صاحبه اعتمد على الحرفة الحرة ..

■ الاشياء الصغيرة ... تعمل على ايجاد الاشياء الكبيرة ■

مدارس وصناعات ووظائف وهجرة و..الخ !

في ايام الثلج عندنا ... نتسلى بقتل الوقت في لعب الطاولة والورق وشرب العرق وطقطقة المسابح ونشر اعراض الناس ...

وماذا عن اليابان ؟

انها في نزولها الى معترك الصناعة سبقت بعد سنوات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي معا في ميادين المنتجات الصناعية ...

مـا العمل

ستسأل نفسك ماذا افعل انا ؟...

فاليك الحقائق بالارقام ..

وستقول ايضا ماذا افعل ؟ ..

افعل ما يحلو لك ..

افعل ما يحلو لك ..

فكر في ابسط الامور ...

هل خطرت ببالك اصبغة الاحذية ... هل فكرت في المسمار في الدبوس في ماسك الاوراق ...

ماذا لو عرفت كيف تصنع اصبغة الاحذية وانتجت بعضها وانزلته الى السوق ...

ماذا لو فكرت في صنع الخبز ... او المسمار ... وعرفت كيف تنتج منهما بكميات مهما صغرت للوهلة الاولى ... وانزلتها الى السوق السوق بطن فارغ يلتهم كل شيء اذا نزل الشيء الى السوق ..

ربطات عنق

زميل الريشة والوتر ضجر من وظيفة العازف فترك رفقة كاتب هذه الكلمات .. قال انه سيعمل في انتاج ربطات العنق .. ومضت عشر سنوات ..

كان يزحف كاتب هذه الكلمات مع افراد عائلته مشيا على الاقدام في احد التنزهات عندما شاهد زميله القديم .. فاذا هو مع افراد عائلته .. كل واحد منهم في سيارته الخاصة .. لهذا الزميل القديم الان مصنع لربطات العنق الحديثة يعمل فيه مائتا عامل وعاملة .. « الانتاج للتصدير الخارجي » وهو يتوجه الى اوروبا اربع مرات في العام ... ويعيش في بحبوحة ورخاء ...

ان لحياته وزنا وقيمة .. انه يعيش ويعيش معه العشرات .. ففي وجوده منفعة وفائدة للمجتمع اكثر مما لو بقي يدغدغ الوتر بالريشة والقوس ...

طرابيش البوابير

وهناك قصة الشاب الذي سدت ابواب الرزق جميعها في وجهه .. ومع ذلك لم يهاجر .. لم يتوسط من اجل وظيفة حارس او عامل بسيط ... بل نظر الى « بابور » الكاز فوجد ان رؤوس البوابير وطرابيشها غالية ... وقال في نفسه : لماذا لا اصنع مثلها .. وبدأ يعمل في بيته .. مصنعه الان من اكبر مصانع لبنان لرؤوس بوابير الكاز .. والحنفيات وما رافقها ..

المفتاح الصغير ... ما قيمته ؟؟ .. رجل اخر بدأ يصنع مفاتيح فاذا هو صاحب مصنع كبير للاقفال يعمل فيه العشرات ..

اكياس الورق ..

العقود المزركشة ..

الكنزة ... حياكة الكنزة الواحدة انتهت في اقامة مصنع للمنسوجات .

عشرات الصناعات الصغيرة لو فكر فيها الانسان اللبناني وحققها لعاش في غنى عن الاعتماد على الوظيفة والتفكير بالهجرة والاغتراب ..

هذا في باب الصناعة ..

ابواب الزراعة

اما الزراعة فقصصها مثيرة ايضا .. اراد شاب ان يجد وظيفة ... نزل الى المدينة فباء بالفشل .. عاد منها الى قريته ومعه علبة فيها صيصان .. اعتنى بها في منزله .. انه اليوم يملك مزرعة بربع مليون ليرة في منطقته .. ولو انه وجد الوظيفة لعاش في نطاق ربع الف ليرة في الشهر ليس الا ...

وقصة الشاب الاخر الذي بعثت به امه الى السوق ليشتري البقدونس المتبولة ... فاذا بسعر الباقة ١٥ قرشا ... عاد الى المنزل غاضبا ومعه « بذار » البقدونس .. زرعه في دسكية في البيت .. فاذا هو اليوم يملك حقلا لزرع البقدونس والخس والفجل والخضر ... ويعيش مع اهل بيته في بحبوحة ...

وقصة من احب المربيات ... شاهد امه تطبخها فتعلم كيف يقلدها واجادها ... مصنعه اليوم من اكبر مصانع المربيات في لبنان ... ويعمل عنده اكثر من ٢٠٠ شخص ..

الادمغة والسوس

ان مثل هذه الاعمال تبدأ بداية بسيطة .. وتنتهي بمشاريع كبيرة تغني الانسان عن السقوط في مهاوي الوظيفة وتنعش في الوقت نفسه بلاده وتعد هؤلاء الناجحين الصغار للقيام بمشاريع صناعية اكبر فاكبر تجعل من بلدنا الصغير الناشئ على فتات الخدمات والسياحة سيدا من اسياد الصناعة والاقتصاد لو توفرت له ادمغة تعمل لا يعمل فيها السوس ...

بيروت
BEIRUT

■ نزيف الهجرة مستمر ... مـا النتيجة ؟ ■

الشعر والحبّ والحرية والجنس والموت

"لَم أقتنع بالاهداف التي يتزاحم عليها الراكضون، منذ صغري وأنا واضع نظري على هدف آخر"

كتبت : أمل جرّاح

●●● أنسي الحاج ، يهرب
امسكوا به .
انا حاولت ان امسك به .
رأيته يهرب اكثر .
لم استطع اللحاق بخطواته اللاهثة وراء حبيبته .
هل المرأة كل شيء .. ؟
انا كامرأة لا اجدها كل شيء
لكن انسي الحاج ، الان ، يحس القرف من كل شيء ، عدا حبيبته ..
هل صحيح في هذا العصر ان نجد حبا من هذا النوع ، وفاء من هذا النوع ، صدقا من هذا النوع ؟
انسي الحاج كشاعر ، غريب ومدهش واخاذ لكنه كعاشق ، وجدته اكثر غرابة ودهشة ..

> ● « ... شعر ؟ نثر ؟ قصيدة ؟ مقالة ؟ غير مهم . المهم هي كمية الجمال في الشيء . المهم هي كهرباء الاحساس . المهم هي الرعشة . المهم لا اعرف ، المهم ربما لا شيء في الحقيقة » .

● امل جراح — قراتك منذ تفتحت على ربيع الشعر ، الك الغرابة ، والجنون ، والدهشة ... اراك تبحث عن عالم مثالي ، مخلوق على شكل افكارك وحنينك وضوء كلمتك ... دائما تلوب وراء المراة ، كان المراة هي كل شيء ، وتعطيك كل شيء . الى اي حد هي المراة فيك ؟

> الشعر يمكنه أن تجري في كل شيء .. لا في النثر وحدها .. أما القصيدة فهي بناء عضوي قائم بنفسه .. وقائم على اللغة بالذات

— انسي الحاج — حتى الموت . تقولين : « كان » المراة هي كل شيء . وهذا خطأ . صححي الجملة : المراة « هي » كل شيء .
منذ صغري وانا ارى الناس يركضون وراء الاشياء ، وراء العمر ، المال ، المجد ، النسيان ، او وراء غيمة من دخان سجائرهم . ويبدو ان هناك قدرا يجبر الناس على الركض . يوم جاء دوري لكي اركض نظرت فلم ار ما ينتزع حماستي لاركض . كان هناك ثقل في صدري وفي راسي وفي قدمي . يقولون عني اني قلق . لعله هذا . ولعله ايضا اني لم اقتنع بالاهداف التي يتزاحم عليها الراكضون . منذ صغري وانا واضع نظري على هدف اخر . هذا الهدف هو الجمال . اي جمال ؟ الجمال المختلج ، كما يسميه اندريه بروتون .

بل اكثر : الجمال البشري المختلج . الملك ، المراة . المراة ، في نظري ، هي مبتدأ الجمال كله . تريدين بصراحة ؟ كثيرون يتحدثون عن جمال الطبيعة في شعرهم ، وانا منهم . احيانا يجيء في اشعاري ذكر البحر والقمر والاشجار والعواصف والعصافير . لكني لا احسها كعناصر من الطبيعة انما كرموز للاحساس البشري ، كتوريات ، كحاشية لا بد منها ، مرات ، للملك الذي هو الحب وللملكة التي هي الحبيبة .

سخونة الحب

● امل جراح — انسي الحاج ، اتريد ان تقنعني بانك لا تتاثر بمشهد عاصفة وصوت ريح وظلام غابة ؟ الا تشعر بالحب تجاه فراشة لونها غريب ؟ الا ينتزع منك مشهد حصان رائع ، شهقة اعجاب ؟

— انسي الحاج — ليس لي صبر على غير حاجتي . وحاجتي هي الى سخونة الحب . لا اتجاوب مع روعة الطبيعة واشيائها الا بقدر ما ترتبط هذه الروعة ، عندي ، بجوهر العلاقة بين انسان وانسان ، وبين الانسان ونفسه ، وبينه وبين الكون . انا لست من صنف المتفرجين . ليس لي خلو بال المتفرجين . احيانا اشعر بحسد من المتفرجين واحيانا احتقرهم . انا متورط في ينابيع لا خلاص منها . غائص في عواطفي ومشاعري وهياماتي غوصا لا رجوع بعده . يقول بول فاليري ان الناس لا يذهبون ابدا حتى النهاية . غير صحيح . ربما لم اصل بعد الى النهاية ، لكنني ذاهب اليها دون تردد . اني ارفض هذا العالم رفضا جارحا قاطعا ، لانه كتلة من الاخطاء والمظالم والبشاعات . لقد قطعت كل صلة حقيقية لي به ، ولم اترك لنفسي بريق حظ بان اعود واتصالح واياه .

لنعد الى جمال الطبيعة . يا امل ، الانسان الجميل اجمل من الطبيعة الجميلة . يا امل ، المراة الجميلة هي الحياة . هل غمر المسيح بحنانه زهرة وحشية ام امراة اتهموا يرجمونها لا لانها خاطئة بل لانها جميلة ؟

سوء تفاهم مزعج

● امل جراح — ثم ، اكثر ما تكتب ، في شعرك ، في مقالاتك ، في محاضراتك ... ايضا هو الجنس الاهم من كل مهم . هل تعتقد انه يحل كل مشاكلنا ؟

— انسي الحاج — انه سوء تفاهم مزعج . انا ضد الجنس كوحدة منفصلة مستقلة ومنعزلة ومكتفية بذاتها . الجنس ، وحده ، جثة . الجنس ، وحده ، تافه لا يستحق ان نتوقف عنده . لم افصل الجنس عن الحب . المقطع بينهما هراء ، مستحيل ، ضد صحة الروح والجسد . لقد نشا سوء التفاهم لانني شددت على اهمية الجنس في الحب وحاولت ان ازيل كل ما يمنع اتحادهما بحرية مطلقة وزواج لا تناقض فيه . الجنس وحده ، الجنس مجردا من الحب ماذا يصبح ؟ يصبح حركة بدنية سطحية مضجرة رتيبة بلهاء . يصبح بغاء . يصبح قشرة سخيفة يأباها حتى الحيوان . هل هناك رجال بامكانهم ان يتعاطوا الجنس لمجرد المتعة ، وفي غربة عن الحب ؟ ربما . لو كنت قاتلا لقتلتهم دون رحمة . بالنسبة الي الجنس هو فعل الحب ، هو جسد الحب ، هو الذبيحة التي نقدمها على مذبح الحب . لان الحب ، بالنسبة الي ، مقدس .

تسالينني اذا كان الجنس يحل كل مشاكلنا ، لا يا امل . بل الحرية ، ربما . الحرية تساعدنا كثيرا . سوالحب ، والجنس ، والعلاقة بين الرجل والمراة ، بحاجة الى الحرية . ان عالم الرغبة والعلاقات العاطفية والجنسية عالم مكبل ، برغم جميع مظاهر التحدي والوقاحة والعصيان الصبياني .

العالم التقليدي القديم يفرض علينا شرائع اجرامية في حقل الرغبات والشغف . لسنا احرارا في عقولنا . في تربيتنا . في ما ورثناه . لسنا احرارا في حبنا ولا حتى في حقدنا . اننا مكبوتون ومحرومون وسجناء .

> اني أرفض هذا العالم رفضاً جارحاً قاطعاً .. لأنه كتلة من الأخطاء والمظالم والبشاعات

وعندما نفجر هذه السجون ، طبعا سنتقدم . اليس جميلا يا امل ان نصل الى يوم لا يعود فيه الوفاء في الحب « واجبا » ، والزواج ارهابا ، وحرية الحب فضيحة ؟

حالات النشوة

● امل جراح — قلت ان الحب ، بالنسبة اليك ، مقدس . ماذا تعني ؟

انسي الحاج — القداسة هي الاسرار . هي عكس المبتذل والرخيص والعاهر والمنطفىء . القداسة هي الحميم ، هي ما لا يجرؤ العاشق ان يهمسه لحبيبته الا في حالات النشوة ، والتداخل البالغ مراتب الصوفية . القداسة هي الدهش والخلاب والسحري والذهول . اني ارى حبيبتي الان وانا اكتب من القداسة . يكون الجنس قداسة او لا يكون . اني لا استطيع ، مثلا ، ان اتكلم عن حبيبتي لاحد . الشعر ان وجودها في نفسي وفي جسدي له هالة تحبس انفاسي . اذا ذكروا اسمها امامي ، احس ان صاعقة ضربتني . السر ! السر ! القداسة هي الشفافية اللامتناهية ، وهي منتهى الصدق ..

« امرأة » واحدة

● امل جراح — منذ « لن » ، وانت تتقدم من الغموض الى الوضوح ، من اللغز الى العلانية ... ومع ذلك تبقى هذا الحزن الشفاف الذي يقول للمراة اجمل ما اسمع ، واجمل ما اقرا . اما زالت المراة ، اليوم بعد عشر سنين على صدور « لن » ، تتغلغل في شعرك ؟

— انسي الحاج — كلا ، لم تعد « المراة » في شعري ، بل « امراة » واحدة واحدة واحدة . هذه المراة الواحدة هي التي كنت اتكلم عنها وابحث عنها خلال كل ما فعلت وما كتبت وما لم افعل ولم اكتب . قال النقاد عندما ظهرت « لن » انني لا احب امراة معينة بل « المراة » في المطلق . هل هذا صحيح ؟ بعد عشر سنين من ظهور ذلك الكتاب ، وبعد ثلاث مجموعات شعرية محورها الحب ، اسال نفسي اذا لم تكن حياتي السابقة كلها رحلة نحو الهدف الذي وصلت اليه اخيرا : امراة واحدة ، هي كل المراة بالنسبة الي ، هي كل الجمال والطهارة والاصالة والشهوة ، وكل ما يجذبني ويجوعني ويشبعني ويعذبني ويفرحني ... بلى بلى ، كانت حياتي من قبل طوالا مجنونا ويائسا مليئا بالصراخ والايلام والخبط والفوضى والاستهتار ، وتساقط الغضب والهزء والنار . كانت حياتي ضد حبي لان ابرز حبي لم تكن حضرت . وقد حضرت . هي المطلق والابدية والوقت . فيها كل ما حلمت به وكل ما اريد . شعري ؟ وما شعري ؟ انها هي الشعر .

الشعر في كل شيء

● امل جراح — قصيدة النثر ، انت اول من اطلق هذه التسمية في ديوان من النثر . وانا ارى ان ما تكتبه هو كل الشعر ... لماذا اردت ما تكتبه هذه التسمية ؟

— انسي الحاج — يومذاك لم يكن احد مستعدا للقبول بفكرة « الشعر النثر » . وكنا ، في مجلة « شعر » ، نمر في مراحل اختبار شكلية كثيرة مدفوعين برغبة جامحة في الاقتحام والتغيير واعادة النظر في جميع المسلمات . ومن جهة اخرى كان هناك مزج فوضوي جاهل بين « الانواع » الشكلية في الشعر . كانوا يسمون كل شعر لا يلتزم الوزن والقافية « شعرا منثورا » ، ثم انطلقت تسمية « الشعر المرسل » ، ثم « الشعر الحر » ... وفي غمرة تلك الفراغ اللفظي كنت المح اصرارا عند الاكثرية الساحقة على رفض التسليم بامكان تاليف « قصيدة » من النثر ، حتى المتبين من المجددين كانوا ، وما زالوا ، يقفون الموقف . فاذا كان ثمة من يعترف بان هناك « شعرا منثورا » فهؤلاء انفسهم لا يعترفون بان هناك « قصائد نثرية » ، والفرق ، في الشكل ، واضح . الشعر يمكن ان تجديه في كل شيء ، لا في النثر وحدها . اما القصيدة فهي بناء عضوي قائم بنفسه ، وقائم على اللغة بالذات ، لا يمكن ان تجديها في اي شيء اخر . قد يكون في رواية ما شعر ، لكن الرواية شيء والقصيدة شيء اخر . بهذا المعنى كانوا يرفضون الاعتراف بقصيدة النثر معارضين اياها ضد المنطق ابتداء من التسمية ذاتها . لهذا رغبت ، في مقدمة « لن » ، ان الح على هوية شعري من حيث شكله ، وكنت في الواقع اشعر باني اقاوم سدا منيعا جدا . بل كنت اشعر باني احاول ان اخترق هذه التسمية ، هذه الهوية الهجينة فرضنا على قراء العربية . لقد كان تحديا ، وانا قبلته ، والثار حوله ما اثار لكنني لم اقل يوما ما قالوه على لساني ان قصيدة النثر يجب ان تحل محل الشعر الموزون . لم اقل ذلك اولا لانه كلام سخيف ، وثانيا لان لا شيء يحل محل شيء اخر وانما كل شيء يحتل مكانه الطبيعي ، وثالثا لاني اؤمن بان الوزن كان وسيبقى ضروريا للشعر . كل ما كنت اقوله هو باختصار ، ان قصيدة النثر لا بد ان تاخذ مكانها في الشعر العربي الى جانب الاساليب الشعرية الاخرى . وهذا ما حدث ، لم يكن من الممكن الا ان يحدث . الى حد انك ترين اليوم دواوين النثر تتكاثر في المكتبة العربية فيقبلها القراء والنقاد والمثقفون دون استهجان . الست انت ايضا شاعرة من ، اليوم ، يقول لك انك لست شاعرة لان قصائدك ليست موزونة ؟

طبعا ، في النهاية ، المهم هو الشعر . عندما سميت « لن » قصائد نثر لم اقصد انه « نثر » وليس شعرا . بالعكس . لم اهرب من التناقض المنطقي بين مفهوم القصيدة ومفهوم النثر ، بل تبنيتها . الا تكن قصائدي النثرية شعرا ، فماذا تكون .

واليوم كم ارى تلك الجهود الادبية ترى ، المنتقدين ان الجدل حول الشعر ربما كان مفيدا وقت كثر فارغ ... بالجدل الهندسي . الحقيقة انه لا ... لكل شيء ... اليوم ... رياضة الفكر الجمالية . شعر ؟ نثر ؟ قصيدة ؟ مقالة ؟ غير مهم . المهم هي كمية الجمال في الشيء . المهم هي كهرباء الاحساس . المهم هي الرعشة . المهم لا اعرف ، المهم ربما لا شيء في الحقيقة .

لم أعد أحب الحكي

● امل جراح — وعدتني قبل ان تعود مجلة « شعر » الى الصدور من جديد ، ان يعود « خميس شعر » سيرته الاولى في اللقاءات الشعرية ... لماذا لم تحقق هذا الوعد الى الان ؟

— انسي الحاج — كان ذلك قبل اكثر من اثني عشرة سنة . كان ذلك قبل اكثر من الف سنة . لقد شابت قلوبنا . لم اعد احب الحكي . حكينا طويلا كثيرا . فضجرت . يقولون اني من صنف المثقفين . انا لست من صنف المثقفين . انا اعيش باحساسي ، بحواسي ، بحدسي . لا اعيش بفكري . اني اكره جلسات الافكار . اكره الاجتماعات الثقافية . اكره المحاضرات والمناقشات . لقد بلغت الوقت كفاية حتى اعرف قيمة الحياة . قيمة الحياة هي حبيبتي ، وهي كل ما يقربها مني ، وكل ما يجعلني افرح بها .

> ● « ... اني ارفض هذا العالم رفضا جارحا قاطعا ، لانه كتلة من الاخطاء والمظالم والبشاعات . لقد قطعت كل صلة حقيقية به ، ولم اترك لنفسي بريق حظ بان اعود واتصالح وإياه » .

نفسي مليئة بالغضب والوجع

● امل جراح — هل انت عاشق ؟ صفها ... كيف تراها بين يديك ... وعلى سطور ... كيف تراها في دفاترك ، واحلامك ، كيف تراها وانت تغادر عملك في الليل ؟

— انسي الحاج — عاشق ، ولكن نفسي مليئة بالغضب والوجع . اني احسد ... الناس . اني اكره الناس . كنت اريد ان ... حبيبي وان تأخذني حبيبتي ، لكن العالم ... يمنعني . اني اكره العالم . اكره ... وتقاليده ومؤسساته . اكره ثقافته ... وعواطفه . لم اكن في حياتي كارها الا ... الان ، احس اني اشتهي ان اكون قاتلا . ... العشاق الذين اخذوا بعضهم بعضا ، ... لا يعرفون كم حظهم عظيم . قولي ... انهم ينامون على سرير الفردوس ولا ... يعرفون . اني ادفع حياتي لكي اخذ ... حبيبتي .

... كيف اراها ؟ ولماذا تريدين ان تعرفي ... اراها ؟ وهل ستعرفين اذا قلت لك ؟ ... اراها الى حد لا استطيع معه ان ... انزع نظري منها لاضعه على الورقة الان ... اكتبها لك . عندما ارفع نظري منها اصير ... اعمى ... اني لا افعل شيئا غير رؤيتها . ... تمام حياتي هو الاتي : اريد حبيبتي ، ... اشتاق اليها ، اجوع اليها ، احتاج اليها ، ... اتشبع لرامي لها ، اناديها ، ابصرها في ... ، اموت بها ، اموت بها ، اقول ... يا امراتي ، اخبئها في قلبي ، اعيش ... حبيبتي ، اتمزق لانها غائبة ، اراها ، ... اشم عطرها ، استطعم طعمها ، انتظرها ، ... انتظرها ، اغار عليها ، آه اغار عليها غيرة ... الراعي وغيرة الذئب وغيرة الام وغيرة ... المجنون ، احسها تدور في كياني محل نفسي ... محل انفاسي ومحل افكاري ومحل حياتي ، ... واريدها ان تملأني اكثر ، اراها ... تعاصرني واريدها ان تعاصرني اكثر ، ملكتي ومملكتي وعروسي ، العروس عروسي ، اراها كل لحظة ، فوق الورق الابيض والاسمر والازرق ، بالحبر واللفظة ، في الهواء وعلى الطرق وفي الاسماء ، في كل سؤال يطرحونه علي وفي كل جواب اعطيه لهم ، في الفصة ، والضحكة والكاس والصحن والنجوم وخط القمر على البحر ، في الازياء الجميلة ، في عيني العاشقين بشفتيها ، وراء الحدود ، في البستان والغابة والمطعم والمقهى ، على الشاشات وفي الليل الابيض ، اراها اين ؟ آه اين لا اراها ! لقد ضاقت الدنيا بي وحبي كبير آه ما اكبر حبي ! وحبي صغير تجاه حبيبتي ، صغير حتى اود لو ابكي ، فحبيبتي تستحق اجمل من الحب المعروف وحبيبتي تستحق اجمل من الحب المجهول ، واريد ان اخترع لها هذا الحب . واني اخترعت لها هذا الحب . لكنها بعيدة . لكنه العالم يمنعني ان آخذ حبيبتي .

هو فيك

● امل جراح — اسالك ... كلما سجدت للذي احب رفعت راسي فما وجدته . ياكلني عشقي كوحوش الغابات . وكلما عاد ، نمت على صدره مثل القطط الاليفة ...

— انسي الحاج — اذا لم تجديه امامك فهو فيك .

حلمك اكبر منه

● امل جراح — وكلما رميت عليه ردائي اختفى . اختفى الساحر . احبيته فجري الدائم وحنين الحاضر . فغدا اذا امطر الشتاء برده ، لياخذني الساحر الى صدره الدافىء ويدثرني بيديه الكبيرتين .

— انسي الحاج — هو لا يختفي . لكن حلمك اكبر منه . هو يضيع في حلمك . وليك هو المطر وانت الصدر الدافىء تحت المطر .

لغة النصر والهزيمة

● امل جراح — شفتاه ترتجفان على ريقي العذب ، ووجهه حلم الليل الدائم . ها هو الزجاج يتكسر في المدن المهزومة . متى يدوي النصر على الابواب ؟

— انسي الحاج — اتخاطبينني انا ؟ لم اعد افهم لغة النصر والهزيمة . اني معزول عن المدن والشعوب . اعرف واجهل بابا واحدا هو باب امراتي .

فيروز

● امل جراح — هل انت من هذه الامة ؟ هل تحب ان تبقى من هذه الامة ، تتكلم العربية ، وتسمع فيروز ، وتشاهد قصائدك على المسرح ، وتضحك ، وتشرب الويسكي في « الهورس شو » ؟

— انسي الحاج — فيروز .

حين تقرأه

● امل جراح — قل لي ، « ماذا يقول الذهب ، ماذا تقول الوردة » ؟ ماذا في ديوانك الجديد ؟

— انسي الحاج — فيه حبيبتي . فيه انا لحبيبتي . لقد صنعت هذا الكتاب اخذة من وقت حبيبتي حين تقرأه .

الغد • اليوم

● امل جراح — ماذا يقول الغد اذا اتى ؟ ماذا يقول اليوم اذا مضى ؟ ماذا يقول الماضي الذي هربه ؟

— انسي الحاج — في الغد اقول لها : يا حبيبتي . في اليوم اذا مضى اقول لها : الى الغد يا حبيبتي . والماضي الذي يهرب يقول لي : انها رائحة حبيبتك ، آه ماذا صنعت بالذهب ، ماذا فعلت بالوردة ...

لا وجود له

● امل جراح — انا امل جراح اعلن : انسي الحاج شاعر .. شاعر .. له لغته ، له البحر والمدى . وكلماته ، كل تلك النجوم .

— انسي الحاج — انا انسي الحاج اعلن : انسي الحاج لا وجود له . هناك رجل عاشق حتى الموت يحمل اسمي . لقد صرت انسان الحب ، احمل على راسي اكليلا من الجنون ، اطوف حول دار حبيبتي لكي اراها ، وآخذها ، واعطيها احضاني وحريتي .

ثم ماذا اخيرا

لم يعد لنا غير الحلم . والحنان

انسي الحاج ، بكل براءة الشعر ، اخبركم ، كل ما قاله يجب ان يكون البداية لكل شيء .. تعالوا نبدأ تكويننا بالشعر . الشعراء وحدهم هم الذين يستحقون العبادة والتالق في العيون والاحلام .. انا عاجزة ان اعلق على كلمة واحدة من هذا الحوار .. ولذا تركته كما حدث بيني وبين انسي الحاج على الطبيعة .. دون تزويق ولا اطارات .. هذا اللقاء مرسوم بيد وحشية كما تولد الاشياء في الغابات .. نزقة كالريح والموج الصاخب .. لا دخل لتشويهات العصر فيه .. اعيدوا قراءته . اعيدوا خلق انفسكم على شاكلته .. انسي الحاج موضوع فني وعميق وشامل . انه واحد من قلة . اذا تكلموا على الجميع بالصمت .. والخشوع ، والصلاة ..

« مؤتمر مانتون » انتهى .. ولكن « مؤتمر صوفيا » على الأبواب :

كميل أبو صوان أثار قضية أدباء الأرض المحتلة في المؤتمر ومندوبا اسرائيل « لم يسمعا » بهم على الاطلاق !!

بقلم : نجيب صالح

●●● في مدينة فرنسية صغيرة اسمها « مانتون » عقد في المدة الاخيرة المؤتمر السنوي « لنادي القلم الدولي » المؤلف من اربعين دولة برئاسة الكاتب الاميركي ارثر ميللر ، ومن بين الدول التي شاركت في المؤتمر اسرائيل التي مثلها « اهرون ميغد وحاييم غوري » والاول كاتب عبري اما الثاني فشاعر متعصب ينتمي الى ابواق السلطات الاسرائيلية .

الى هنا والخبر عادي وقديم .

ومن الدول العربية لم يكن الا وفد من لبنان يمثل نادي القلم اللبناني ، وهذا الوفد تشكل من الاساتذة : كميل ابو صوان ، زكريا النصولي ، وجيه فصوب ، وقد قدم كميل ابو صوان الى المؤتمر دراسة بشكل توصية تدد فيها باعمال الكبت والارهاب والاضطهاد التي ترتكبها السلطات الاسرائيلية ضد الكتاب والشعراء العرب المعروفين في اسرائيل ، الشيوعيين منهم وغير الشيوعيين الذين يعارضون السياسة الرسمية . ويطالب المشروع بادانة حكام اسرائيل باعتبارهم من فصيلة مضطهدي الكلمة وقامعي حرية الراي الامر الذي « يفرض على رجال الفكر والادب المجتمعين في مؤتمرات نادي القلم الدولي ان يولوا بالغ اهتمامهم كل امتهان او تناقض لحقوق وكرامة الادباء ، لاية منطقة او اية جماعة بشرية انتموا ، ويقضوا بادانة هذا التصرف » .

لا ادباء عندنا !!

والمفاجأة ان رد « هاييم غوري واهرون ميغد » على توصيات كميل ابو صوان كان بانكار وجود ما سماهم بادباء الارض المحتلة ، فقد قالا : نحن لم نسمع عن امثال هؤلاء شيئا ، وليس لهم اي وجود في اسرائيل ، وكتب حاييم غوري في جريدة الجنرالات « المرحاب » تحت عنوان « فضيحة في المؤتمر » والفضيحة على حد تعبير « غوري » هي توصيات كميل ابو صوان التي كانت في خلاصتها صرخة واعية في سبيل انقاذ حرية الفكر للادباء والشعراء العرب في الارض المحتلة . اما القضايا التي اثارها المنشور اللبناني فهي :

اولا : تحديد اقامة الادباء والشعراء العرب في اسرائيل ، واعتقالهم من حين الى اخر .

ثانيا : فرض الرقابة على نتاجهم .

ثالثا : عدم وجودهم في نقابة الادباء .

رابعا : تشريدهم ونفيهم الى الخارج او ايداعهم السجون .

ويرد « اهرون ميغد » على هذا بقوله : انا لا اعرف احدا ، ولم اسمع باحد ممن تضمن المنشور اللبناني اسماءهم .

هذا على الرغم من ان المنشور اللبناني يستند الى ما نشرته الصحف الاسرائيلية وقد جاء فيه نقلا عن جريدة « هآرتس » تصريحا للمستشار الاسرائيلي للشؤون العربية : لو لم يكن ثمة فلسطينيون لكان الوضع خيرا وابقى ، ولو ان العرب بقوا حمالي حطب لربما كان اسهل لنا ان نتحكم فيهم ، لكن ثمة امورا خارجة عن الارادة ، ولا مناص من ذلك ، والامر يتطلب كتابة المشورة فقط ، والاحاطة علما بطريقة معالجة القضايا » .

بالاضافة الى ذلك فان الصحف الاسرائيلية الكبيرة منها والصغيرة ، تكتب وتسهب في الكتابة من حين لاخر حول هؤلاء الادباء والشعراء ، وتنشر صورهم وتعرض عليهم او تدافع عنهم احيانا . فما معنى زعم « ميغد وغوري » بانهما لم يسمعا بهؤلاء ؟

يقول سميح القاسم شاعر المقاومة الفلسطينية : « ان تفسير هذا الزعم هو واحد من اثنين : الجهل بحقيقة هذه البلاد او .. تجاوز الصدق ! وفي كلا الحالين فان « ميغد وغوري » لا يكتسبان اي شرف .

وقلنا ونقول اكثر من مرة ، وها نحن نقول الان ، ان الادباء والشعراء العرب الانسانيين في اسرائيل تعرضوا ، وما زالوا يتعرضون للقهر الفكري الفظ . وعلى العالم ان يعرف هذه الحقيقة التي سجلها المندوب اللبناني في « مؤتمر مانتون » في منشوره ، وعلى الادباء الحقيقيين والمفكرين الذين يحترمون انفسهم ان يرفعوا صوت الاحتجاج على هذه الحقيقة الفاضحة ، لا ان يتجاهلوا او يكذبوا » .

والى هنا ايضا ولا يزال الخبر قديما وعاديا .

الضجة وليست الفضيحة

ما جاء في منشور كميل ابو صوان ليس جديدا بالنسبة الينا ، وان كانت معرفته ضرورية بالنسبة لغيرنا . فما استنكره الكاتبان الاسرائيليان في « مؤتمر مانتون » وما اقر به اعضاء اربعين دولة كانت ممثلة بالمؤتمر ، هو البعد الحقيقي للجهود الذي يجب ان نمارسه في الخارج لشرح القضية الفلسطينية شرحا واقعيا ونضعها بين ايدي الذين يحملون مفاتيح الراي العام العالمي .

وبصدد هذا الموضوع طلب السيد بيار اما لويل عضو الاكاديمية الفرنسية ورئيس نادي القلم الدولي من شازار رئيس دولة اسرائيل الرد على منشور كميل ابو صوان ، كما بعث بكتاب مماثل الى كميل ابو صوان يبلغه بهذا الامر ويعده بان اسرائيل في حالة امتناعها عن الرد حتى اول كانون الثاني ١٩٧٠ فسيكرر الطلب والاستفسار عن الواقع الادبي العربي الفلسطيني في اسرائيل .

ويمضي الوقت المحدد وامتناع اسرائيل ونادي القلم الاسرائيلي عن الرد بصفة خاصة او رسمية يكون نافذا مشروع قرار مؤتمر مانتون » .

يطرح توصيات المندوب اللبناني على جدول اعمال المؤتمر السابع والثلاثين الذي سيعقد في « صوفيا » خلال الشهرين القادمين . وقد دعت سكريتارية نادي القلم الدولي من يستطيع من ادباء وشعراء الارض المحتلة لحضور المؤتمر السابع والثلاثين للتاكد من اوضاعهم ، ومما جاء في المنشور اللبناني حول اضطهادهم وحصارهم .

هنا صلب الموضوع ومحك المشكلة .

الحصر والاضطهاد

جاء في مشروع القرار الذي قدمه كميل ابو صوان ان كبار الادباء الفلسطينيين في الارض المحتلة يتعرضون لشتى انواع الاضطهاد والتنكيل ، كالمراقبة ومنع الانتقال والاقامة الجبرية ، والنفي والتشريد .

— منعت المجلة الثقافية « الارض » من الصدور وباءت بالفشل جميع المحاولات التي بذلت لاعادة اصدارها ، كما تعرض المسؤولون عنها الى عقوبات شتى بما فيها الحبس لمدة عشر سنوات .

— لا يسمح لاية مجلة ثقافية فلسطينية بالظهور .

— القي القبض على الادباء والشعراء محمود درويش ، وعلي عاشور ، وسميح القاسم ، وسالم جبران ، وتوفيق زياد ، ومنصور كردوش ، وعلي رافعي ، وصبري جريس ، وحبيب قهوجي وم . داسوقي ، وم . اسمر ، وحنا ابو حنا ، وج . طعمه ، وما يزال بعضهم في السجن حتى الان .

— فرضت على بعض هؤلاء الادباء والشعراء كمنصور كردوش وعلي الرافعي ، وصبري جريس وحبيب قهوجي ، مؤسسي مجلة الارض ، الاقامة الجبرية بعد خروجهم من السجن وارغموا على المثول امام الامن العام صبيحة ومساء كل يوم .

— نفي اخيرا الاديب حبيب قهوجي الى قبرص ، بعد ان اخرج وراء الحدود مخفورا من قبل الشرطة .

— نفي كذلك الشاعر كمال ناصر من بير زيت الى الاردن واخرج وراء الحدود مخفورا من قبل الشرطة .

— نفي كذلك الشاعر كمال ناصر من بير زيت الى الاردن واخرج وراء الحدود مخفورا من قبل الشرطة .



■ في الصف الثاني (الى اليمين) يبدو مندوبان من الوفد اللبناني الاستاذان : كميل ابو صوان وزكريا نصولي . ■

— منعت الشاعرة فدوى طوقان من قبل موشي دايان وبحضور رئيس بلدية نابلس من متابعة التاليف والنشر .

— اوقف الشاعر سميح القاسم من الرامة في الجليل في نيسان ١٩٦٩ بعد صدور كتابه « ويكون ان ياتي طائر الرعد » .

— يعترف المسؤولون الاسرائيليون في الهستدروت ان ٥٢ بالمئة من المعلمين الفلسطينيين في المدارس ، المعينين من قبل السلطات الاسرائيلية هم غير مؤهلين .

— في الحقل الجامعي في اسرائيل ، نجد استاذا واحدا او استاذين فلسطينيين من اصل مئات الاساتذة الذين يدرسون في الجامعات في حين ان هناك عشرات الالاف الجامعيين الفلسطينيين المشردين عن وطنهم .

— ينتقد الهستدروت نفسه في احد التقارير نقص الكتب المدرسية الموضوعة تحت تصرف الطلبة الفلسطينيين في المدارس وعيوبها لابقائهم في حالة دنيا من التعليم .

— حذفت من الكتب المدرسية نصوص كلاسيكية من الادب العربي الرفيع وابقي على نصوص وضيعة القيمة عملا بسياسة افقار التعليم وخفض مستواه .

— اقدم الجيش الاسرائيلي خلال شهر شباط واذار ١٩٦٩ على ضرب وكسر ارجل عشرات الفتيات الفلسطينيات اللواتي تتراوح اعمارهن بين الثانية عشرة والسادسة عشرة ، مستعملا لذلك اعقاب البنادق والعصي ، لانهن تظاهرن في غزة ورام الله والقدس وغيرها احتجاجا على نسف المنازل بالمتفجرات وعلى اعمال العنف التي تمارسها سلطات الاحتلال .

— ان الاشخاص الذين يشتبه بانتمائهم الى المقاومة الفلسطينية ، سواء اكانوا صحفيين او كتابا او ادباء او غير ذلك ، يتعرضون دون اي تمييز لشتى انواع الضرب والتعذيب .

— لا يعترف بوجود الادباء الفلسطينيين لا كافراد ولا كمؤلفين ، ولا كهيئات . كما ان الادباء الاسرائيليين يتقون منهم نفس الموقف العدائي الذي يتهمون السلطات الاسرائيلية بوقوفها ضد الاقليات الثقافية اليهودية المقيمة في الاتحاد السوفياتي وهم لم يشيروا في اي من اجتماعاتهم الى مصير الادب الفلسطيني والى ما يتعرض له من افقار وامتهان . وخلال اجتماع الادباء الاسرائيليين الذي عقد في القدس في السابع من نيسان ١٩٦٨ ، تغاضى المجتمعون تغاضيا مطلقا عن اثارة وضع الادباء الفلسطينيين في اسرائيل ... الخ .

ويكفي الاتهام ان بعض هؤلاء لا تتهم اسرائيل الى الخارج ، وانها بالاضافة الى ذلك لم تتجرأ على الرد بشان مشروع قرار كميل ابو صوان وبالتالي فان اسرائيل لن تسمح لاحد من كتاب وشعراء الارض المحتلة بحضور مؤتمر صوفيا القادم ، ابسط البديهيات انها لن تسمح لاحد بالذهاب الى مؤتمر عالمي ليكذبها وبالتالي ليفضحها ويدينها ادانة عملية ، وفي الحالات التي يجوز لاسرائيل ان سمحت فيهما لبعض الادباء بالخروج من اسرائيل انما كانت لممارسة التمثيل الاعلامي لدورها الحضاري ، اما في هذه الحالة التي نحن بصددها فمن غير المتوقع ان تدفع اسرائيل ثمن اتهامها وادانتها من حسابها الخاص . وهذه امر اداناتها تسجل على دفاتر اسرائيل الارهابية .

فهل نتجاهل هذا الموضوع ونتركه لحروب التأشير بين مندوب عربي ومندوب اسرائيلي لمجرد اننا في موقف حرج ليس لنا فيه ، الا الصبر والدعاء ؟

الامكانية والحل

بقدر مسؤولية وخطورة الموقف ، يجب ان تكون معالجته ، وحيث انه لا اتحادات ادبية او فكرية ، او نقابات ثقافية جماعية سواء في لبنان او في غيره ، فان معالجة الموضوع تتجه الى اسلوب اخر .

لا اريد الدخول في معاني غياب اتحاد الكتاب اللبنانيين او غيره من الذين ملأوا اسماءهم في اذهان الناس ، وعلى صفحات الجرائد والمجلات ، ولا اريد ان ادخل في تفاصيل التركيبات الاقليمية للمجالس الثقافية في لبنان او غيره من الذين تصلوا من حمل القضايا الثقافية الحقيقية كمهمة انتماء من كونهم ادباء او شعراء مسؤولين او غير مسؤولين ، ولا اريد ايضا ان احلل اسباب اجهزة وزارة التربية او وزارة الانباء وغيابهما عن حياة ومتطلبات التطور الحضاري اليومي والانساني .. الخ المشكلة الا انها عن معالجتها انتهي بالوصية التي هي اكثر من دين لادباء وشعراء الارض المحتلة ليس في ذمم القارئ العربي ، ولا في دور النشر اللبنانية خاصة والعربية عامة .

وحتى لا يضيع القارئ في مفهوم « المرصيد المادي » الذي اقصده ، فهناك مخرج واحد لكيفية ايصال من يمثل ادباء وشعراء الارض المحتلة الى « مؤتمر صوفيا » ، فما دام الاحتمال الاقوى بان اسرائيل ستمنع امثال سميح القاسم ، او محمود درويش او توفيق زياد او غيرهم من مغادرة اسرائيل ، فان هناك اديبا فلسطينيا نفته اسرائيل الى قبرص هو حبيب قهوجي ، يمكن ان يمثل اخوانه خير تمثيل ، ويكون وجوده في المؤتمر حضورا لهم ، فهو واحد من الذين جنت عليهم اسرائيل بالنفي بعد ان عانى الامرين في السجن ، وما جرى لحبيب قهوجي هو ترجمة عملية لما حدث ويحدث لاخوانه من اضطهاد ونفي وتشريد ، كل ذلك بسبب موقفهم من الكلمة الحرة الصادقة .

لكن كيف يمكن وصول حبيب قهوجي الى مؤتمر صوفيا ، بمعنى كيف سيؤمن وصوله ، ومن سيؤمن تكاليف سفره واقامته هناك ؟

ان حبيب قهوجي المنفي في قبرص ليس بامكانه حضور المؤتمر بمجرد تمنياتنا العاطفية والكلامية بحضوره ، فظروف وجوده في قبرص تجعله في وضع مادي سيء . واذا كانت البلاد العربية غير مهتمة بالمؤتمر وبحضوره اديبا وحيدا ، فهل من المتوقع مساهمتهم في « تسفير » قهوجي او غيره الى المؤتمر ، او في مساعدته على الاقل ؟

الجواب للاسف : غير متوقع .

وازاء هذه الحالة يجد المخلصون للقضية الفلسطينية انفسهم امام احد خيارين لا ثالث لهما :

الخيار الاول : عدم الاهتمام بهذا الموضوع وتركه ونسيانه ، وهذا يعني ان اسرائيل ستحشد كل جهودها المعنوية والبشرية لاخراج الكذبة التي اطلقها « هاييم غوري واهرون ميغد » في « مؤتمر مانتون » من اجواء الكذب الاسود الى اجواء الصدق الابيض ، وبمعنى اخر يكون المؤتمر الذي سيعقد في صوفيا من اجل التحقيق من كذب « مانتون » مكرسا لتثبيت الكذب وجعله حقائق في نفس الوقت تكون نحن الذين دفعنا اسرائيل الى كسب موقف اعلامي خطير على حساب جهلنا وعدم تقديرنا للاشياء ، بالاضافة الى جملة قضايا ومشاكل يرتبها هذا الموقف في اذهان العالم الخارجي على الاقل .

الخيار الثاني : ان يذهب حبيب قهوجي الى مؤتمر صوفيا ، ليس على حساب « الاجاويد » ولا على حساب وزارات الثقافة والاعلام العربية بل على حساب من لشعراء وكتاب الارض المحتلة رصيد في بنوكهم ، واقصد دور النشر اللبنانية والعربية عامة ، تلك الدور التي تتاجر بنتاجهم ، وتكسب من ورائه الاف الليرات ، بل مئات الالاف ، هذا بالاضافة الى ان حقوق اولئك الشعراء او الكتاب المادية التي يرتبها نشر نتاجهم لا تصل اليهم ، لمجرد ان احدا من اصحاب دور النشر لا يدفع لهم حقا وان كانوا جميعهم يعلنون لهم باطلا .

والفلسطيني الذي نقلته المأساة من تحت خيمته العتيقة الى زناد بندقيته لم يعد متسولا ، ولا يريد ان يكون كذلك ، وانما بعض حقه على الذين يتاجرون به ، ان يرفعوا راسه ، وبالتالي راس كل عربي .

والذين هي حقوق مؤلفات سميح ودرويش وزياد وابو حنا وفياض وقهوجي وغيرهم ؟ انها لا تزال كجزء من الاموال الضخمة التي تتاجر بالفكر الفلسطيني ، فمن هذه الاموال يجب ان يدفع ثمن الصوت الفلسطيني في مؤتمر صوفيا ، وعلى المؤسسات الفلسطينية الاعلامية وغير الاعلامية التنبه من هذا الواقع المؤلم في آن واحد .

عاشق يمضي الى موعد في مسرح « البانتوميم »

■ فتاة المسرح الصامت اولغسا واخاروف ■



■ مشهد من المسرحية الصامتة المأخوذة من قصيدة بوشكين « قصة ابنة القيصر والشجعان السبعة » ■

■ مشهد من المسرحية الصامتة « ايتهـا الحمامات ، ابـدأي التحليق » ■

●●● .. كانت وجوههم المشمة المتجهة صوب الشمس ، وكانوا صغارا وصغيرات يركضون بمرح . وقد امتزجت الشمس والبهجة وزرقة السماء والصبا . وفجاة ، خرس الضحك ، وتجمد الصغار في تجمع صامت . فقد ظهر امامهم قبر لجندي مات في سبيل الوطن خلال الحرب الاهلية ، وهنا امام القبر كانت امراة متشحة بالسواد تبكي البطل .

واستمع الاطفال باصغاء القصة من المراة العجوز . وقد تصوروا السنوات العاصفة ، الرومانطيقية والشديدة القساوة للحرب الاهلية .

عاشق يمضي الى موعد

... في ليلة ثقيلة من ليالي الخريف كان زورق يشق عباب نهر النيفا ، انه زورق اوجين ، عاشق يمضي الى موعد ، ولكن السماء تزداد تلبدا بالسحب . ثم تنهمر ، واغرقت الامواج الزورق الواهي ، واجتاح الطوفان بطرسبورغ وغرقت الشوارع ، وتمكن اوجين بعد لأي من الوصول الى بيت حبيبته ، ولكنه لم يجد في موقع الدار سوى الامواج ، واحس اوجين باليأس والقى حقده على تمثال بطرس الاول المشبوه ، الذي عادت اليه الحياة فجاة في ماساة الرجل الصغير ، وهو الشخصية الرئيسية في قصيدة بوشكين « فارس البرونز » .

هذه هي مواضيع بعض مسرح « البانتوميم » (المسرح الذي تحل فيه الحركة محل الكلام) وهي فرقة من الفنانين الشبان في موسكو . وفكرة الحرب الاهلية و « فارس البرونز » ليست هي كل شيء في المسرحيات بل هي تضم كذلك مواضيع عصرية .

فكرة تاسيس المسرح

ويقول المدير الفني للمسرح نيقولاي بافلوفسكي :

— لقد نشأت فكرة تاسيس المسرح الصامت لدي منذ ثلاثين عاما ، وانا امثل دور شارلي شابلن الصامت في الكوميديا الشهيرة لغريغوري الكسندروف « السيرك » .

ومع ذلك فان جولاتي العديدة في البلاد ، وولعي بدور مهرج السيرك والنقاط المناظر حالت دون تحقيق المشروع . وكان هناك ايضا « لكن » : هناك خصوم المشروع الذين زعموا ان الجمهور لن يحب المسرح الصامت .

ورغم ذلك ، ومنذ ثماني سنوات غامر بافلوفسكي . وقدمت وزارة الثقافة الوسائل اللازمة . وبدأ المتحمس يبحث عن ممثلين . وفورا قامت صعوبات شبه مستعصية : ذلك ان في موسكو عدة معاهد للفن المسرحي ، ولكن ليس من بينها واحد لاعداد الممثلين الصامتين .

وعند ذلك ، قرر بافلوفسكي ان يجد الحل بواسطة فرق الهواة ، فـ[illegible] المحترفين ، واكتشف بين هواة دار السينما بصورة خاصة ، فيتالي بولياكوف ، ٢٠ سنة . واليوم اصبح فيتالي نجما . فهو الذي قام بنجاح بدور اوجين في « فارس البرونز » .

ويعتبر فالانتين مارتينوف اكثر ممثلي مسرح « البانتوميم » اضحاكا . فحينما يقوم بدور « الازعر » في « دورية الكومسومول » او دور الشرطي في « شارلي شابلن في اميركا » تضج الصالة بالضحك . ومما تجدر الاشارة اليه ان لجنة المسابقات رفضت في البداية اشتراك فالانتين مارتينوف ، عامل لاسلكي في احد الاندية . ولكن بافلوفسكي تدخل لصالحه ، واصبح مارتينوف اخيرا يساهم في جميع « النمر » الفكاهية بصورة دائمة .

وهناك ايضا محترفون . فغاليا شاليابينا خريجة فرع البهلوانية ، والمنوعات من مدرسة السيرك في موسكو . وقد اصبحت الفرقة بكاملها اليوم محترفة ، وهي تتمتع بشعبية كبيرة في جميع انحاء البلاد . ويشير النقاد الى تقنية رائعة ، وصور رائعة في عمقها . ومع ذلك فمنذ ثماني سنوات لم يكونوا الا فتيانا وصبايا بداوا بالكاد في التمرين على الحركات البهلوانية ، ورقص الباليه ، وعلى الاشكال الضرورية للمسرح الصامت . وخلال التمرينات ، كان على بافلوفسكي ان يتحول الى الممثل الدراماتيكي والمخرج والرياضي . ذلك لان هذه التمارين تساعد على النساء في المسرح الصامت المعقد .

وهذا الفن ، يقوم به المدير الفني للفرقة بممارسته شخصيا بشكل رائع . وان فصل « النحات » ربما كان افضلها . فقد نجح فيه كل شيء . وان تقنية ممتازة تتيح خلق الوهم الكامل لاثر النحات . وكل ذلك مليء بفكاهة معدية .

ولكل ممثل مواضيعه المفضلة . فلدى بافلوفسكي ، موضوعه المفضل هو شابلن لذلك فان اخراج مسرحية « شابلن في اميركا » كان في غاية التاثير . وهي تخليد للموضوع والممثل المفضل .

والفرقة في طواف دائم : الشرق الاقصى ، جمهوريات البلطيق ، سيبيريا وآسيا الوسطى ويرافقها دوما نجاح لا يتبدل .

■ « نوفوستي » — خاص ■

فريد جبر

تلفزيون

"يوضاس" فاضل سعيد عقل شنقه المخرج الياس متى !

●●● قدم التلفزيون مساء يوم الجمعة العظيمة تمثيلية « يوضاس » التي كتبها ووضع حوارها فاضل سعيد عقل ، واخرجها الياس متى .

وهذه هي المرة الاولى التي تكون فيها شخصية يوضاس ، او يهوذا محور رواية كاملة .

ان يهوذا انسان موجود في كل العصور والازمنة ، ودراسة هذه الشخصية من النواحي البسيكولوجية ، والادبية ، والفلسفية ، هي فكرة جديرة بالاهتمام والدراسة .

ومن الغريب ان الفكر الادبي على مر العصور لم يدرس باسهاب ودقة هذه الشخصية الا في بعض المؤلفات الاوروبية التي ظهرت منذ بضعة اعوام غير ان المؤلفات المذكورة كانت مجرد دراسة اكاديمية وتاريخية عادية .

والان ، كيف تناول فاضل سعيد عقل شخصية يوضاس ؟

قبل ان ندخل في صلب الموضوع ، نستطيع ان نتصور مدى الصعوبة التي واجهها الكاتب في علاج شخصية كانت لها آلاف التفسيرات .

والاصعب من ذلك هي محاولة هذا الكاتب لان يستخدم الموضوع القديم في التعبير عن رؤية جديدة .

وهذا ما جعل فاضل سعيد عقل يختار ان يعرض يهوذا من خلال موقف اساسي يستغرق التمثيلية كلها ، وهو موقف ضعف النفس الفاسدة امام المال ..

لقد وصف الكاتب يهوذا بانه رجل مشكلة ، وانه كالشجرة العاقر التي لا تحمل براعم ، او كشجرة الصفصاف البعيدة جذورها عن مياه الساقية ، او كالعشبة في حديقة ايبسها الجليد الابيض ..

وبالمقابل قدم لنا الكاتب لابراز «الكونتراست» شخصية مريم المجدلية ، التي وصفت نفسها بقولها :

— من على هذه المرتفعات ، انظر الى اورشليم التائهة في الوادي ، فاتذكر الايدي التي كانت تلتف حول خصري وترقص قلبي في صدري ، فكنت استسلم متخلية عن كنوز قلبي ...

واضافت :

— كنت منهمكة في السعي وراء الحب ، فاضنت الشهوة قلبي ..

ان النار التي كانت تلتهم جسدي ، تحولت الى رماد .. ثم وهبت نفسي للمعلم ..

وهناك شخصيات اخرى تناولها التحليل ، بينها بطرس ، ويوحنا ، وتوما ، وقيافا ، وغيرهم .

لقد ابتعد فاضل سعيد عقل في عمله هذا عن المسرح الاغريقي الذي كان المتفرج فيه يذهب لمشاهدة المسرحية وهو يعرف مسبقا جميع احداثها ، فيخرج بعد ذلك الى الشكل المسرحي ، والرؤية التي يبثها الكاتب لمسرحيته ، او اسطورته ، وقدم لنا عرضا يقوم اساسا على المواجهة بين يهوذا الذي يمثل نفسية معينة ، وبين عدد من الشخصيات المتناقضة معها او التي لها معطيات خاصة بها .

ولقد اجبرت امكانيات تلفزيوننا المتواضعة جدا الكاتب على تصوير الشخصية من الباطن ، وليس في مظاهر سلوكها الخارجي ، او من خلال الانفعال ، شارحا لنا بواسطة حوار كان في بعض المقاطع مجرد موضوع للانشاء ، فيما تعبر عن مستويات الفساد مقابل قيم اخرى تعبر عن مستويات التضحية .

وبهذه الطريقة اصبح تركيز المشاهد موجها الى صميم الصراع ، الذي يشبه صراع المسرحيات الاخلاقية في العصور الوسطى بين روح الانسان ، وبين القيم الشريرة التي تحاول استمالتها ، او الفوز بها ..

هذه هي الخطوط الرئيسية لتمثيلية « يوضاس » ، التي كان يمكن ان تتحول الى عمل كبير فريد في نوعه .

غير انه بالرغم من نجاح التمثيلية من حيث الفكرة ، ظل هناك تباعد بينها وبين الجمهور . والسبب هو قبل كل شيء الاخراج .

لقد كانت هذه التمثيلية على ما يبدو اكبر بكثير من امكانيات الياس متى ، فسوء ادارته للممثلين ، طمس معالمها ، وجردها من مفهومها ومضمونها ورموزها ..

ان الاسلوب الرومانسي الحالم الذي طغى على التمثيل كان متعبا ، فالممثلون قاموا بادوارهم وكانهم « مرويصون » ، يتكلمون وكانهم يحلمون ، يتحركون ببطء واعينهم جامدة ، وقسماتهم باردة لا تقول شيئا ..

لقد كانوا شخصيات فارغة وفقيرة .

ولولا بعض اللمحات البارعة من ايلي صنيفر لكانت المسالة وصلت الى حد الاسفاف .

هذا من جهة التمثيل ...

اما فيما يتعلق بالجو العام ، فان مثل هذه الروايات يسودها عادة التوتر المبطن ، والحركة المستمرة .. وقد خلت تمثيلية « يوضاس » من هذين العنصرين الهامين ..

لقد كان على الياس متى ان يدرك ابعاد النص الذي بيده ، وان يعلم بان هذه الرواية لا تتحمل الاسلوب الكلاسيكي التقليدي ، لانها تعتمد على الصراع ، وتطرح نفسية شخصية جديدة لم يسبق ان تطرق لها التلفزيون من قبل .

اما الحوار ، فلا ريب انه عميق وذكي ، وله ابعاد فلسفية ، وهو غني بالمعاني والرموز ، غير انه استغرق في كثير من المواقف في البلاغة التي لا تصلح للتلفزيون ، وهذا مما سبب في بعض الاحيان ضياع الممثلين في متاهات اللغة ، وفي فخامة اداء المدرسة القديمة للمسرح ..

ونذكر فيما يلي نبذة من هذا الحوار ، وهو ما جاء على لسان يهوذا :

— يا توما الشك يا توما البسيط . يا رجل الله ، الشيطان يحب يسوع ويحتاج اليه والى الحقيقة ، ويسوع ايضا بحاجة الى قبلة السلام التي تحمل الموت في البستان حيث بدات الحياة في ظل شجرة ...

ما معنى هذا الحوار ؟..

وفجاة ينتقل نفس الحوار الى عبارة رائعة غنية بالفلسفة هي :

— انت يا توما لا تعرف شيئا .. انت مكتف بان تكون بسيطا . ولكن ما العمل بسائر الحكماء الذين يتعذبون ، ولا يستطيعون معرفة السيد ؟..

انها عبارة ذكية تبين جمال البساطة ، وصعوبة التفكير بالنسبة للانسان المتعلم الدارس .

واخيرا ...

ان تمثيلية « يوضاس » ، اضافت رتبة جديدة الى فاضل سعيد عقل ، وفي الوقت نفسه اظهرت بان الياس متى مخرج تنقصه موهبة الخلق ، وانه لا يستطيع ان يرتفع الى مستوى اعلى من برنامج « حكمت المحكمة » ، او برنامج « ابو ملحم » ..

افلام الاسبوع

خطر ما يهدد الحياة الزوجية اذا طاوعت الزوجة عواطفها وقابلت .. بالصدفة .. صديقا ما !



■ فاتن حمامة وايهاب نافع في فيلم « شيء في حياتي »

« الرجل الخامس في الجيش »

(اخراج : دون تايلر)
(تمثيل : بيتر غريفس ، جين دالي)
(الصالة : دنيا — ستراند)

— قصة هذا الفيلم تتحدث عن شاب يقود عصابة اختار اعضاءها لسرقة شحنة من الذهب تخص الحكومة المكسيكية .

مشهد السرقة بالذات كان متقنا ومدروسا بصورة دقيقة ، ومنفذا بوعي كامل لكافة التفاصيل . وهناك بعض المشاهد وقد برزت وكانها مشغولة على حدة لاثراء الفيلم ودعم تفاصيله .

ان « الرجل الخامس في الجيش » لا يعدو كونه فيلم حركة وقسوة .

« شيء في حياتي »

(اخراج : بركات)
تمثيل : فاتن حمامة ، ايهاب نافع)
(الصالة : متروبول)

— جرى انتاج هذا الفيلم منذ خمس سنوات تقريبا ، وكتب حواره والسيناريو يوسف السباعي .

القصة تبين الخطر الذي يهدد الحياة الزوجية ، اذا طاوعت الزوجة عواطفها والتقت بالصدفة صديقا كانت تعرفه ايام الدراسة ، لانه شقيق زميلة لها ، فيتواعدان ، ثم يتقابلان اكثر من مرة ، ثم يكاشف احدهما الاخر بما كان يجيش في صدرهما منذ ايام الدراسة .

غير ان الزوجة تدرك في النهاية خطورة عملها ، فتطلب الى صديقها ان يبتعد عن طريقها ، ويرى الصديق وهو متزوج ايضا ان يستجيب لرغبتها فيقرر السفر الى الجزائر ليعمل طبيبا في احد مستشفياتها .

السيناريو هو عيب الفيلم الاكبر ، فالقصة بداها من النهاية ثم اخذ يسردها من بدايتها . وبذلك راى الشاهدون نهاية القصة التي بدا بها الفيلم .. واذا بهم يفاجاون وتصدمهم النهاية .

المشاهد الختامية فاترة . اما الاخراج ، فقد تقيد بالسيناريو الضعيف فسقط معه .

فاتن حمامة كانت بارعة جدا في مواقفها العاطفية ، وفي التعبير القوي عن كافة الانفعالات العاطفية . ايهاب كان متكلفا في تمثيله ، يحاول ان يكون شيئا امام فاتن لكنه لم يصل .

والى جانب كل هذا هناك مشاهد كثيرة يسودها الملل .

(التقدير : ضعيف)

وجميع حسناته ، لم تتمكن من سد الثغرات والمتناقضات التي احتواها الجزء الاخير منه .

(التقدير : وسط)

« سر سانتا فيتوريا »

(اخراج : ستانلي كرامر)
(تمثيل : انتوني كوين ، آنا مانياني)
(الصالة : امبير — الدورادو)

— اخرج كرامر هذا الفيلم في ايطاليا عن قصة قيل انها حقيقية في خطها العام ، وهي تتحدث عن احدى الفرق النازية ، وقد ارادت ان تستولي قبل انسحابها من قرية سانتا فيتوريا على مليون زجاجة من النبيذ الفاخر التي يستخرجه الفلاحون . والذي يشكل ثروتهم الوحيدة .

وتبرز بعد ذلك محاولات السكان لاخفاء الزجاجات الثمينة ، وعلى راسهم مختار القرية انتوني كوين .

كوميديا ذات طابع ايطالي صرف ، المواقف فيها حلوة وقد تم اخراجها ببساطة بحيث ابتعدت عن كل تعقيد ، ومن كل « زغزغة » القصد منها اضحاك الجمهور فقط .

وهي من هذا القبيل تشبه روايات المؤلف الفرنسي اندريه روسان الذي له اعمال كثيرة ناجحة مثل « الكوخ الصغير » ، و « بيض النعام » ، وغيرهما .

غير ان في فيلم « سر سانتا فيتوريا » مشاهد يسودها التطويل ، ولكن كرامر كان يتدارك ذلك الامر فينتقل الى مشهد آخر قبل ان يتسرب الملل الى نفس المتفرج .

آنا مانياني قمة ... وكذلك انتوني كوين .

(التقدير : جيد)

« قل لهم ويلي بوي هو هنا »

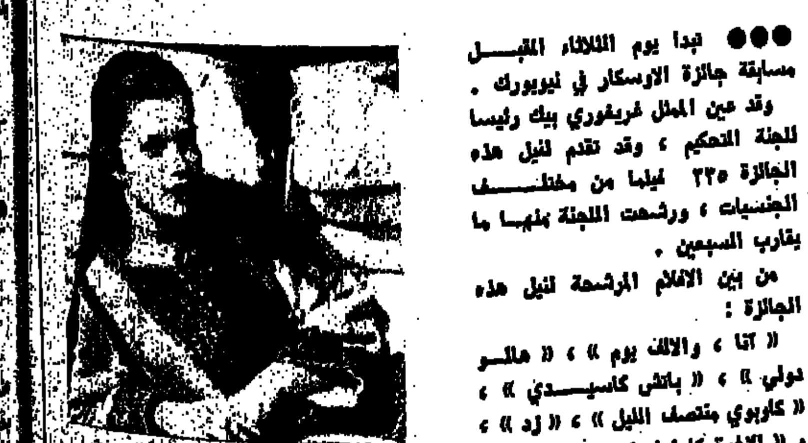
(اخراج : ابراهام بولونسكي)
(تمثيل : روبيرت ردفورد ، كاترين روس)
(الصالة : سارولا — سيتي بالاس)

— القصة تتحدث عن شريف شابيطارد هنديا اطلق الرصاص على والد الفتاة التي يحبها ، ثم اختطف تلك الفتاة ، وذلك حسبما تقضي به عقيدة قبيلته .

فيلم تسوده القوة في جميع مشاهده ، وهو يحتوي على نواح انسانية متعددة منها : الصراع بين البيض والحمر ، والفوارق الطبقية في المجتمع ، والمؤامرات السياسية . وغيرها .

(التقدير : جيد)

ترشيحات الأوسكار "زد" .. "أنا والألف يوم" : في الطليعة



■ جنفياف بوجولد

●●● تبدا يوم الثلاثاء المقبل مسابقة جائزة الاوسكار في نيويورك .

وقد عين الممثل غريغوري بيك رئيسا للجنة التحكيم ، وقد تقدم لنيل هذه الجائزة ٢٢٥ فيلما من مختلف الجنسيات ، ورشحت اللجنة منها ما يقارب السبعين .

من بين الافلام المرشحة لنيل هذه الجائزة :

« آنا ، والالف يوم » ، « هالو دولي » ، « باتش كاسيدي » ، « كاوبوي منتصف الليل » ، « زد » ، و « الاخوة كارامازوف » .

وبين الممثلين المرشحين لنيل الجائزة : ريتشارد بورتون ، جون واين ، بيتر اوتول ، جون فوغت ، جنفياف بوجولد ، جين فوندا ، ليزا مينيلي وجين سيمونس .

وستعلن نتيجة المسابقة في حفلة كبرى تقام في نهاية هذا الشهر في احدى الصالات النيويوركية .

ومن المتوقع ان يفوز فيلم « آنا والالف يوم » بلقب افضل فيلم لهذا العام ، يليه فيلم « زد » .



■ بيتر غريفس في فيلم « الرجل الخامس في الجيش »



■ دانييلا جوردانو في فيلم « الرجل الخامس في الجيش »

المهرجان الثاني للفنون في دمشق : ١٤ مسرحية في ٧ بلدان عربية

● افتتح المهرجان الثاني للفنون بدمشق يوم الاربعاء الماضي ، اما المهرجان المسرحي فقد افتتح بالمسرحية اللبنانية « سوق الفعالة » لجلال خوري . وسيمثل لبنان في هذا المهرجان بثلاث مسرحيات هي بالاضافة الى « سوق الفعالة » : كاليغولا لالبيركامو ، اخراج انطوان ملتقى و « الجنينة » لادوار البي ، اخراج شكيب خوري . والمسرحية الاخيرة تنهي المهرجان في ٤ ايار . وهكذا نجد ان مهرجان دمشق سيفتتح وينهي بمسرحيتين لبنانيتين .

وستكون هناك جوائز للتاليف والتمثيل والاخراج وللعمل المسرحي ككل .

ويشترك في هذا المهرجان ١٤ مسرحية مختلفة من ٧ بلدان عربية ما عدا فرق الفنون الشعبية .

والجدير بالذكر ان الجزائر بعثت منذ بضعة ايام بموافقتها على الاشتراك في المهرجان بمسرحية « الجثة المطوقة » لكاتب ياسين . والذي يبدو حتى الان ان التنافس لنيل الجوائز سيكون حاميا جدا بين الفرق اللبنانية وبقية الفرق العربية .

● هارولد ويلسون ... رئيس وزراء بريطانيا خصص ١٥ مليون دولار لمساعدة شركات الانتاج البريطانية على تصريف افلامها في الخارج كي لا تتوقف هذه الشركات عن الانتاج في العام المقبل ، لان السينما بنظر رئيس الوزراء عنصر هام في حياة الامة .



● ليز سركيسيان ... الممثلة ، اعتذرت عن قيامها بدور صاحبة الاوتيل في مسرحية « اللوكاندة » التي كان سيقدمها المخرج بيرج فازليان على مسرح مهرجانات بعلبك في ١٥ نيسان الحالي ، مما اضطر المخرج الى اعادة تقديم مسرحية « لعبة المختار » .

● الرقابة في سورية والكويت ... منعت عرض جميع افلام المقاومة التي انتجت حتى الان ، لان هذه الافلام ليست بمستوى القضية التي تعرضت لها .



● هي ... والشياطين ... الفيلم الذي اخرجه حسام الدين مصطفى ، وعرض علينا في الاسبوع الماضي لو حذفت مقدمته الطويلة ، واختصرت نهايته الرديئة ، لكان من احسن افلام المغامرات التي عرفتها السينما العربية . عادل ادهم لفت الانظار باتقانه لدوره ، وكذلك نوال ابو الفتوح . شمس البارودي كانت ماتيكان يرقص .

هكذا من الأصل

غرائب الرحلات وعجائب الاسفار

حيوان نصفه بطة ونصفه كلب ماء ، يبيض ويرضع صغاره في وقت واحد !

شهدنا رقصة الحرب المخيفة ... الطبيعة البحرية

لغة تتراوح بين النبرات الوحشية ، والعذوبة الناعمة

■■ وصل الرحالة دي بوفوار ورفيقه الدوق الفرنسي الى احدى المزارع الداخلية بقارة اوقيانيا عام ١٨٦٦ . وفيما كانا يتعشيان بالكوخ الذي ينزلان به على اثر رحلة صيد مرهقة ، سمعا زعيقا وتضجيجا آتيين من جهة بحيرة مجاورة . فهرعا الى مصدر هذا الصوت ، حيث وجدا ان قبيلة من البدائيين السود النازلين على ضفة هذه البحيرة يحملون المشاعل الكبيرة ، وينبطحون او يجثون على جذوع اشجار مجوفة تجري بدم فوق الماء ، على اتساع صفحة البحيرة كلها ، ويحملون كذلك حرابا ومزاريق يهوون بها على الاسماك الكبيرة التي تجذبها انوار المشاعل في الليل ، ويصطادونها . وعلما ان جيرانهم البدائيين هؤلاء انما يفعلون ذلك اكراما لهما ، هما الجارين الابيضين الجديدين النازلين بهذا الكوخ القريب . بعد ذلك يقول دي بوفوار :

لم يكد الصيادون السود يعودون من البحيرة ويلقون على الشاطىء ما غنموه من صيد البحيرة في ذلك الليل ، حتى اخذ كل من ابناء هذه القبيلة مشعله بيده ، وامتشق حربته بيده الاخرى ، وبداوا جميعا رقصة الحرب ، تلك التي يسمونها بلغتهم كوروبوري .

رقصة الحرب المخيفة

ورقصة الحرب هذه هي تمثيل تام للمعركة ، تسمع فيها الزعيق الحاد ، والصرخات المتوحشة ، وتشهد قفز الديوك ، وانفراج الارجل استعدادا للصراع ، ثم التفافها انفراجها من جديد ، وتماسك الايدي وتصادم الاجسام .

ودامت هذه الرقصة حتى الساعة الثالثة بعد منتصف الليل . ولكن المشهد كان من الغرابة والطرافة بحيث مضت الساعات بعد الساعات دون ان نشعر بها ، بل دون ان تخالج اذهاننا فكرة الزمن اطلاقا .

لا شيء ابعد عن ان يصدقه الخيال من هذه الرقصة الغريبة السوداء التي ترتسم فيها هذه الاجسام الابنوسية باعضائها النحيلة على الضوء الاحمر ، في ليلة قاتمة !

اما الزعقات الوحشية المتواصلة ذات الايقاع الرتيب الواحد ، فقد كانت تزيد من رهبة المشهد وتعطي ما لا استطيع وصفه من الغرابة لهذه الكائنات السوداء التي لا يغطيها الا حزام بعرض الكف من جلد الوحش ، وهي تنط وتقفز وتتواثب وتتصارع وتتحرك في جنون حول فريستها ، وفي ايديها اسلحة بدائية ولكنها فتاكة رهيبة .

وانتهت رقصة الحرب هذه بدائرة فسيحة الاتساع ، وبنار هائلة تاكل تلالا من الاغصان اليابسة وتضيء اماكن القبيلة كلها .

وعدنا الى الكوخ ونحن في حال من الدهشة والاستغراب والذهول وكان هذا المشهد قد سحرنا واخذ بالبابنا .

بين التوحش والعذوبة

وعلى اثر هذه الرقصة المخيفة ، ثلله



■ رقصة الحرب المخيفة ■

ابحث في امر هذا الفرق الكبير بين النبرات القاسية المتوحشة التي سمعتها في اغاني الحرب التي صحبت الرقص ، وبين اللغة العذبة التي تتميز بها لغة التخاطب اليومي فيما بين هؤلاء البدائيين الذين سبق لي ان رافقتهم مرارا اثناء الصيد ، وسمعتهم يتخاطبون .

والواقع انه ، بعد ان فرغ هؤلاء من الرقص وتركوا اسلحتهم جانبا ، اقبل نحونا عدد من زعماء القبيلة ، ومن نسائها ايضا ، ينظرون الينا من قريب ويتفحصون وجوهنا ويتفرجون علينا ... ويغمروننا بموجة من الكلام الذي تكثر فيه حروف العلة ذات الايقاعات اللطيفة العذبة . ولم يكن في استطاعتي ان احفظ من هذه اللغة — التي لا ندرسها في كليات باريس — الا بعض المفردات التي لا بد لمن يقيم بين هؤلاء القوم ان يعرفها ، وهي كلمات حسنة الوقع في الاذن ، واليك بعضها :

نارواراكارا : اسرع

ناناواتاه اونغانينا : دلني

بوناموناه : طائر الكازوار

لواه مافالانتاه : ماء

لوفاه ناهولابيياه نانا : الى اليمين

لوفاه ناهوويبونا : الى الشمال

> ● « اما الزعقات الوحشية المتواصلة ذات الايقاع الرتيب الواحد ، فقد كانت تزيد من رهبة المشهد ، وتعطي ما لا استطيع وصفه من الغرابة لهذه الكائنات السوداء التي لا يغطيها الا حزام بعرض الكف من جلد الوحش ، وهي تنط وتقفز وتتواثب وتتصارع وتتحرك في جنون حول فريستها ، وفي ايديها اسلحة بدائية ولكنها فتاكة رهيبة ! »

■ وما كان ابدع ما شاهدناه من اشجار المطاط الصمغية الكبيرة التي تظلل الواحدة منها قطيعا كاملا من الغنم يزيد عن الف راس ! ■

في سعة الارض

في اليوم التالي جاءنا هؤلاء الجيران الطيبون وانطلقنا ، انا ورفيقي الدوق دي بانتيفر ، خلال سهول جديدة ، وخلال هضاب ووديان لم نكن قد وطئناها من قبل ، في تلك المزرعة الواسعة التي تكفي مساحتها لان تكون مساحة دولة ... والتي تحوي مائة الف راس من الغنم وستة الاف راس من البقر يملكها مضيفنا السيد ولسلي ، وترعى على حريتها في هذه السهول دون ان تحبس في النهار او في الليل بحظائر ودون ان يكون لحريتها حد ، بل ترتد حيث تشاء في عراء الطبيعة صيفا وشتاء ، وكانها من القطعان التي تحكي عنها الاساطير وتعيش في حراسة الالهة . وكيف يكون هناك زرائب للاغنام في مساحات من الارض هي نفسها ليست محصورة بحدود تبين معالمها ... فللمالك هناك من الارض قدر ما يدعي ، سواء اوضع حدودا لها ام لم يضع .

وما كان ابدع ما شاهدناه من الاشجار المطاط الصمغية الكبيرة التي تظلل الواحدة منها قطيعا كاملا من الغنم يزيد عن الف راس !

وكافانا هؤلاء الاصدقاء السود الذين تنزل قبيلتهم على شواطىء البحيرة المجاورة لكوخنا في مجاهل هذه الارض ، والذين احفظ لهم اطيب الذكريات ، بان اعطيناهم نحو سبعين من طيور الماء الكبيرة ، وعشرات من الديوك البرية ، اي كل ما اصطدناه في هذا النهار !

> ● « وعلى اثر هذه الرقصة المخيفة ، اخذت ابحث في امر هذا الفرق الكبير بين النبرات القاسية المتوحشة التي سمعتها في اغاني الحرب التي صحبت الرقص ، وبين النغمة العذبة التي تتميز بها لغة التخاطب القومي فيما بين هؤلاء البدائيين » .

■ بالرغم من ان خيولنا كانت من اجود انواع الخيل ، ومن اسرعها على الاطلاق ، فقد كنت اشك في انستطيع اللحاق بهذا الطائر الضخم الذي يبلغ طول الخطوة الواحدة من خطواته وهو يجري مسرعا نحو ستة امتار ! ■

حيوان وطائر في وقت واحد

١٦ آب ١٨٦٦

قنصنا في هذا اليوم اطرف حيوان يمكن الصياد ان يشاهده ، وهو حيوان ندعوه بالفرنسية اورنيتورنكس . فبينما كنا نحن الثلاثة ، انا والدوق والمضيف السيد ولسلي ، نمشي على ضفة جدول يفيض بالماء في واد صغير ، وقعت انظارنا فجاة على اورنيتورنكس يجري مسرعا تحت قباب ضيقة حفرتها الطبيعة في جانب الوادي ، بمحاذاة الجدول . فلحقنا به ، فما كان منه الا ان اندفع نحو الماء وجرى فيه سباحة . وللحال انطلقت من ناحيتنا رصاصتان صرعتاه فورا .

هذا الحيوان الغريب يشبه كلب ماء مسطحا ، ويبلغ نحو المتر طولا ، ويجري على قوائم طويلة تنتهي كل منها بما يشبه الكف ، ويكسوه فرو شبيه بفرو كلب الماء . وله منقار يشبه منقار البط تماما . ومن وجوه الغرابة في هذا الحيوان انه يجمع صفتين متناقضتين لا تجتمعان في سواه ، هما صفتا الطير ، والحيوانات ذوات الاثداء ، في وقت واحد : فهو يبيض كالطير ، ويرضع صغاره كالحيوان ذي الثدي .

طائر خطوته ستة امتار

بعد ان قنصنا هذا الحيوان الغريب ، ركبنا خيولنا التي كانت الى جانبنا ، وهاجمنا من ثلاث جهات مختلفة جماعة من طائر الكازوار ابصرناه في السهل على مسافة الف متر منا . وبعد انقضاء ساعتين ونصف الساعة على الجري السريع المستمر المنهك على ظهور الخيل ، سقطت هذه الطيور بين اقدام الجياد ، وقنص هذا الطائر الضخم السريع الذي يسبق الخيل ، والذي يبلغ ارتفاع قائمتيه مترا ونصف المتر ويزيد عرضهما عن عرض الذراع الآدمية ، لا يقل متعة عن قنص حيوان الكونكورو الكبير الشرس . فبالرغم من ان خيولنا الثلاثة كانت من اجود انواع الخيل ، ومن اسرعها على الاطلاق ، واكثرها احتمالا التعب ، فقد كنت اشك في اننا نستطيع اللحاق بهذا الطائر الضخم العجيب الذي يبلغ طول الخطوة الواحدة من خطواته وهو يجري مسرعا نحو ستة امتار !

> ● تاخذ بيدك غصنا من شجيرة وتلقيه في الماء ، فيغوص حتى القعر : انه نوع من الابنوس الذي يزيد ثقله النوعي من ثقل الماء ، بخلاف كل الاشجار .
>
> « وتمسك في الوقت ذاته حجرا وتلقيه في هذا الماء ، فيعوم على وجهه : انه نوع من الحجر الهش ! »

أمور مدهشة

وانتهت رحلتنا الى الداخل في مستعمرة فيكتوريا بقارة اوقيانيا ، بعد ان ارتنا امورا مدهشة حقا :

فهذا حيوان نصفه بطة ونصفه كلب ماء ، يبيض ، ويرضع صغاره في وقت واحد !

تاخذ بيدك غصنا من شجيرة وتلقيه في الماء ، فيغوص حتى القعر : انه نوع من الابنوس الذي يزيد ثقله النوعي عن ثقل الماء بخلاف كل الاشجار !

والى جانب هذا الماء بالذات ، تمسك حجرا وتلقيه ، فيعوم على وجه الماء : انه نوع من الحجر الهش !

اثمار الكرز في هذه القارة تحمل نواتها من الخارج ...

انثى طائر الكازوار تبيض ، والذكر هو الذي يحضن البيض ، دون الانثى . يضاف الى ذلك ان لهذه الطيور الضخمة اجنحة بلا ريش ... لا تستطيع ان تحمل الى الجو جسوما صغيرا .

انت في غابة ... ولكن من العبث ان تبحث فيها عن ظل يقيك شعاع الشمس ، فاوراقها لا تعطي وجهها للشمس ، تعطيها حافتها وتدور معها كيفما دارت .

تعطي احد السكان الاصليين ثلاث سجاير ، فلا يستطيع ان يحتفظ بها الا تحت ابطه ، او في شعره الكث الذي يشبه لبدة الاسد ..

في الوقت ذاته ، يبدو حيوان الكونكورو احسن حالا من مواطنه الانسان البدائي ، اذ ان له من جسمه جيبا يضع فيه صغاره .

للكونكورو هذا اربعة قوائم ، ولكن بين الالوف التي طاردتها منه خلال رحلات القنص فراحت تعدو جواري ، لم يستخدم واحد منها وهو يجري الا قائمتين اثنتين فقط .

اما ذيله ، فهو يستخدمه ، بالاضافة الى قائمتيه الخلفيتين ، ليستند اليه ، كما يستند الرجل على قدميه وعصاه .

لا يوجد في هذه الاماكن الواسعة حجارة الا الى جانب السواقي والانهار والبحيرات : فقد تمشي عشرين فرسخا او ثلاثين دون ان تجد الا ارضا خضراء تتلاحق اعشابها حتى لا تقع عيناك فيها على حصاة صغيرة ، او على حبة تراب واحدة .

والعكس ايضا صحيح . فالرحالة السابقون امثال بيرك وويلز وستوارت ، بعد ان قطعوا مسافة مائتي فرسخ وراء هذه المنطقة ، لم يجدوا الا حجارة وصخورا ورمالا بحيث ان حيواناتهم لم تجد عشبة خضراء تاكلها ، فماتت جوعا .

كل ما في قارة اوقيانيا هذه يبعث في النفس الشعور بما هو غريب وغير مالوف .

وعدنا الى ملبورن ، عاصمة مستعمرة فيكتوريا بهذه القارة ، والى غرائب الاخبار في الحلقة المقبلة .

مجتمع ما

●●● خرج جميل من منزله ..
المطر قد توقف ، والليل يوحي بالصفاء بعد الهطول الغزير ...
لم يستطع ان ينام ، لاسيما وان غشاء المطر الذي حجبه عن الطريق مدة طويلة قد انزاح ، فآثر ترك المنزل والسير في متعرجات الشوارع القريبة ...

كان الليل يوحي بالصفاء ..
وهو داخل معطفه يحس بان الهواء يتغلغل بعفوية الى رئتيه ، والارض تلهث مستكينة بعد ان اتعبتها سياط المطر ..
ابتسامة من الرضا غمرت وجه جميل ، لكنها ماتت بشكل فجائي اثر صدور صوت بالقرب منه كصرير الابواب المظلمة :
— : من انت ؟؟
— : انا جميل ..
الحقيقة كان صوت واحد يكلمه ، لكن في مواجهة جميل كان ثلاثة اشخاص في حلل سوداء يرمقونه كما ترمق شفرة السكين صدفة العصفور ..
التف واحد منهم ووقف وراء جميل فشعر بالاختناق .. في حين جانبه الاخر ، لكن الذي كلمه ظل في مواجهته ، وجه نحيف اصفر ، تتحرك من خلاله الشرايين بتوتر مستمر وعيناه ذات تشرخات دموية ..
كان الثلاثة يضعون ايديهم في معاطفهم ..
— : ماذا تفعل هنا يا جميل ؟؟
اشتم رائحة الدم ... فخاف .. لكنه عاد فابتسم دفعا من ان تؤخذ الامور في محامل الجد ، لكن الصوت ظل متشنجا .
ماذا تفعل هنا ؟؟
— : امشي !!
— : في الليل وحيدا ؟
— : ولكني في بلدي وفي شارعي !
— : نعم .. نحن نعرفك يا جميل ..
الست انت الذي تعمل في المصرف ؟
— : اي مصرف ؟؟ انا موظف !!
— : رجل امن ؟
— : لا موظف في مؤسسة للنشر ..
— : اخرس انت تعمل في مصرف ..
— : كما تشاء ..
صوت الرجل الذي يقف وراء جميل جاء هازئا : « احق » .
— : لماذا تسهر طويلا يا جميل ؟؟ لتصرف اموالك على الغانيات .. فكرة .. الا تريد امراة لهذه الليلة ؟!..
ظل الابتسامة ارتسم من جديد على فم جميل .. اشتم رائحة الدم من خلال لهاثهم : —
لا .. اني متشكر ...
— : لماذا .. لا ؟ الا تريد ؟؟ هيا لا تخجل .. ماذا تملك لتدفع لها ؟؟ احس جميل بانفاسهم تتلاحق بالقرب من وجهه ..
— : اظنك تؤمن بالحب يا جميل ؟؟
— : نعم !
ومع خروج « النغم » كانت صرخة اخرى تصدر من حلق جميل ..
خنجر احسه ينزل ما بين كتفيه : آه التفت الى الوراء .. كانت الضربة الثانية توشك ان تنهال من جديد فتلقاها باصابعه ، لكن خنجرا اخر نزل في رقبته من الجانب الاخر آه ...
.. انفاس متلاحقة تلفح وجهه .. انفاس ساخنة .. فيها رائحة الدم .. فالخنجر الثالث ... فالاول يعود فينزل .. فالثاني فالثالث في رقبته . في ظهره . في صدره .. في معدته ..
— : لماذا تقتلوني ؟؟ انا لست ضدكم .. لست ضد .. كم ..!!
تردد الصدى في ابعاد الشارع .. هوى جميل .. اندلق الدم من فمه .. يبدو ساخنا ، امتزج مع مياه الشارع . ظل لهاثه يخرج من فمه حتى توقف مع أنفاسه ..
عيناه مفتوحتان ، وفمه يفتر عن ابتسامة ..
بينما كان الدم ينساب في متعرجات الشارع ، كانت اقدامهم تطرق بلاط الارض في فرقعة متضائلة ، تدك الرعب في زوايا الليل ... كانت ابتسامته معلقة على فمه .

★★

« بون — ٢٢ شباط ا.ب .. الوكالات ، و.ص.ف. اعلن الهر .. »
— : كان يعاقر الخمرة ..
— : ستظلين تتحدثين عنه طوال النهار كما يبدو !! .. لا زلت اكرر السطر الاول من الخبر الاول من الجريدة الصباحية ..
— : لا اذكر انه ادار المفتاح في بابه قبل الثالثة او الرابعة صباحا .. لقد كانت هيئته تدل على العربدة ورائحة الدخان تنبعث من ثيابه .. لم نشعر يوما تجاهه بالثقة رغم كونه جار الشقة التي نسكنها .. انه نمس بري هارب من الالفة .. على فكرة ماذا كان يعمل ؟؟
— : لست ادري !!
— غريب .. ما نوع هذه الوظيفة التي يبدأ دوامها عند الظهر ؟؟
مرة سمعت جلبة امام المصعد ، فنظرت من خلال عدسة الباب ، لقد كان هو ، اتعرف ماذا كان يفعل ؟؟ كان يضع خادمة الجيران ما بين ذراعيه ، لقد كان يفعل معها الحب..
— : امام المصعد هنا ؟؟
— : نعم كان ينام معها وهو واقف .. اريد ان اقول كان يقبلها بعنف .
— : وهي راضية ؟؟ انها لا شك فتاة عابثة ، لكن هو .. كيف يرضى على نفسه ان يمارس هذا الدور مع خادمة وفي ممر المصعد ؟؟
— : لقد كان « ازعر » لا تعرف ماذا كان يفعل طوال غيابه في الليل ، ربما كان يعيش مع الساقطات ، ربما كان يقامر فقتله اللاعبون لانه ربحهم بالامس ..
« بون ٢٢ شباط ا.ب. الوكالات ، و.ص.ف. اعلن الهر ... » .
— : يا رجل طالما سمعت اصوات اكعاب نسائية تولج شقته حين اكون ارقة ...
— : ومن هم اقرباؤه او معارفه ؟؟
— : هه .. الرجال الذين شيعوه ، انهم مثله عيون صفراء تحتها فجوات كحلية ، ورائحة الدخان تنبعث من ثيابهم ، الذي يدوخ هو ما نوع عمله .. ينام حين يستيقظ الناس ، ويستيقظ حين ينامون ، ويوم الاحد لا يخرج من بيته طوال النهار مع ان كل الناس تخرج من بيوتها ..
— : الذنب على الذين اسكنوه بنايات فيها عائلات مستورة امثالنا ، لقد اصبحت المدينة تضج بنوعيات بشرية مختلفة .
— : يا رجل .. ورائحة العفن تنبعث من بيته !.
— : ربما كان مهربا للمخدرات ، ربما كان جاسوسا ، لكنه لو لم يكن من نوعيات كهذه لما قتل بمثل هذه الطريقة ..
« بون ٢٢ شباط ا.ب. الوكالات ، و.ص.ف. اعلن الهر ... » ..

★★

— : يا سيدي كان ... !
— : ماذا ؟
— : اريد ان اقول كان مصابا بالشذوذ الجنسي !!
— : لا .. لا غير معقول .. جميل ؟؟ جميل كان انسانا ذا حس وطني سليم .. ربما لم يكن عميقا بالامور العقائدية لكن كان مدركا للاتجاه الوطني الذي تعيشه المنطقة ، كانت تبدو عليه اللباقة والالتزام بالموقف الرجولي .. اي انه كان ملتزما بكلمته ، ولا تبدو عليه ملامح الميوعة على الاقل النفسية منها .
— : يا سيدي هذا لا يتعارض مع الميول الجنسية غير الطبيعية ، فالشذوذ شيء ، والقناعات الفكرية ، والالتزام المبدئي شيء اخر ...
« بيب .. بيب .. اثنين اكسبرسو من فضلك .. »
— : يبدو الشارع في زحام هائل اليوم .. ونسبة الجميلات به مرتفعة مع نسبة ارتفاع « التنانير » !
— : يخيل لي ان في هذا البلد ارهابا جنسيا الى جانب الارهاب المادي .
— : لكن قصة جميل ما زالت تؤرق نفسي .. هل من المعقول ان يكون مصابا بالشذوذ رغم انه مشارك جيد لاحاديث الغراميات النسائية ..
— : يا سيدي أمثال هؤلاء دائما يموتون قتلا !! من المعقول ان يكون قد طمعوا باموالـه فقتلوه ، ربما وعدهم بانه سيدفع لهم اموالا بعد قضاء شهوته معهم لكنه عاد فانكر عليهم حقهم ، ربما قطعهم ماديا لكونه وجد زبائن اخرين فانتقموا منه .. وهذا ليس مستغربا على أمثال من يتعامل مع مستويات كهذه ...
« بيب .. بيب .. صحف اليوم .. صحف اليوم ... الاشتباكات على قناة السويس .. واحد عصير ، واحد قهوة وسط .. »
— : لكن كيف عرفت بانه شاذ جنسيا ؟
— : من عدة احداث ..
— : مثلا ؟؟
— مثلا .. كثيرا ما كنت اصدفه وحيدا في شوارع منزوية ومشبوهة بتعاطي الرذيلة او الادمان على المخدرات .. كنت جالسا معه في هذا المقهى فمر سائق « تاكسي » قريبا منه وقال له وهو داخل سيارته : « قديش الساعة استاذ ؟؟ شو الظاهر ما عدت تعرفنا ؟؟ ما عيك ؟؟ »
وعلى اثرها ارتبك جميل وقال بصوت مكمود : « ولو .. كيف ما بعرفك .. انت صاحبنا .. اهلا بيك » ..
وحين غادرت السيارة بادرني جميل وقد شعر بغرابة الموقف بقصة يبدو عليها التلفيق حول تعارفه بالصدفة على هذا السائق ، وكيف لانه بسيط يستعمل اسلوبا واحدا من الكلام مع جميع الناس .. لكن يبدو ان القصة مغايرة للواقع لكون السائق قال له قبل ان يغادر : « ابقى طل علينا يابا » .. وقصص اخرى .. !
— : لا اعلم بماذا اجيبك ، واين يمكن ان تكون الحقيقة ..
— : يا سيدي لا بد ان شذوذا ما كان يسيطر على حياة جميل ، ولا بد ان قتله كان من مسببات هذا الشذوذ ..
— : ابواق السيارات مزعجة في هذا الشارع ، تعال ننتقل من هذا المقهى ..
« بيب .. بيب ... اثنين عصير .. واحد بيرة .. اهلا وسهلا .. »
مع السلامة ... »

★★

« تيك .. تيك .. تيك تاك ..
تيك .. تيك تاك .. لقد كانت الشقراء تتمطى في فراشها مع اطلالة الفجر وحبيبها بقربها يغط في نوم عميق ترقب الليل الذي الذي قضاه في احضانها » .
.. عفوا .. « في ارضائها » .. !!
— : اني اكثر من الاخطاء في هذا النهار ، اصابعي متجمدة واحسها كقطع الخشب تخبط على احرف الآلة الكاتبة ..
— : لا بد ان حادثة جميل قد اربكتك ، فمهما كنا واقعيين فحادثة كهذه لانسان كان يعيش بيننا لا بد ان تلعب دورها في شعورنا..
— : لا شك بانها لعبت دورا في تعكير مزاجي الى جانب هذه التفاهات التي تقوم مؤسستنا في نشرها ...
— : رغم كل شيء فهو لا يستاهل ميتة كهذه !! لقد كان جميل ذا مزاج رومانطيقي انعزالي ، ويقابل عمله بالاشمئزاز يوميا ، وما كان يقوم به الا لتأمين متطلبات معيشته اليومية ..
— : صحيح كان لا يتجاوب مع عمله وذلك لاقتناعه بان ثقافته اعلى من مستوى عمله ، وليس للميول الرومانطيقية التي ذكرتها ، بل لكون جميل كان انسانا حزبيا وله مسؤولياته اساسية في حزبه ، فهو في حياته الشخصية شيء وفي عمله اليومي شيء اخر ...
— : لا .. لا .. جميل كان من النوعية ذات المعادلات المزاجية التي يدور في فلكها ولا يستطيع التخلي عنها وحياته ما كانت الا على هذه الوتيرة . استيقاظ متأخر عند الظهر لكونه بوهيميا ولكونه ينام متأخرا في غالب لياليه التي يقضيها ما بين الخمر او قراءة الكتب وحيدا في زواياه الخفية ، لطالما صادفته في ركن منزو من حي شعبي يحتسي العرق ومستغرقا في كتابه بعيدا عن كل العالم الذي ربما يشعر بعدم الصلة معه .. وهكذا حين يجيء الى العمل عند الظهر ، ويقوم بعمله بشكل روتيني وباستخفاف بقيمة ما يعمل ، ويبقى في وظيفته حتى الخامسة بعد الظهر وبعدها يتناول طعامه في اي مطعم رخيص ، ومن ثم يحمل صحفه وبعض ما حصل عليه من الكتب والى بيته حيث ينام حتى الثامنة وبعدها يغادر الى محطات ترددة المعهودة او يتسكع في طرقات جانبية وحيدا ، حتى منتصف الليل وكآبته تحت ابطه ، ان صورته ما زالت مرسومة في ذهني حية ، وهو يسير بشكل بطيء كأنه تائه في وسط الليل ، لقد كان يدهشني بسيره الوحيد في ساعات الليل المتأخرة ...
— : انت نقلت الصورة الخارجية لحياة جميل ، او التي كانت تتبدى لنا ، فلقد كان ذا حياة مغايرة ، لقد كان يعلو شأنه من الاصدقاء السياسيين ومثقفي الوطنية غالبا ما كنت اجده بينهم في المقاهي ثم هو نفسه اخبرني بانتمائه الى الحزب ؟؟ لقد حدثني وكيف يقوم بمهمات اساسية فيه ، لقد حدثني

قبل الانفجار

عن دوره التثقيفي في الحزب وعن مسؤوليته في متابعة التيارات الفكرية المطروحة .. حتى اذكر انه حدثني مرة عن كيف يمكن لانسان ان ينقطع عن مسؤوليته الحزبية بعد مرور فترة طويلة ، فقال يومها انها نوع من معاقبة النفس وسألته يومها : هل يرى ان من الممكن للحزبي ان يعتزل نشاطه ، فاجابني بانه ممكن في واحد من اثنين : اما ان ينحرف او يخون وعندها تصفيته تصبح افضل ، واما ان يؤثر حياته الشخصية او مسؤوليته الاجتماعية لا تسمح له بالاستمرار عندها يستقيل من نفسه وهذا حقه كانسان وجد لحياته اهدافا انسانية اخرى ..
لكن يومها ما زلت اذكر بان نوعا من الاستغراق الذاتي لف شخصية جميل في تلك اللحظات وبدا كانه يقاسي من عبء كبير او مسؤولية تقتص منه الكثير ، لكن فكرة التصفية اثارتني واوقدت شغفي لان اسأله عن الحزبي الذي يخون وهل هو شيء قابل للحصول في حياة ملتزم عريق .. عندها صمت جميل طويلا ولمحت بعضا من ذرات العرق تسيل لوحدها خارج مسام جبهته ، لانه قال بعد تمعن طويل بعمقه قصير بنفسه : « ان الاموال تفعل الاشياء كثيرة لدى الذين تكوينهم الشخصي ضعيف .. ان فكرة مثل هذه يا صديقي من الخطورة والبساطة لان تحمل اكثر من معنى بالنسبة لانسان امتصه العمل الحزبي من الجذور ، اني ما زلت حتى الان اجدني مضطرا لان اقف طويلا وراء ذلك الاستغراق والعرق اللذين تحكما بجميل في ذلك اليوم الحميمي بالنسبة لذكريات كان يعيشها على ما يبدو ..
هي فكرة — كما ترى — براقة كموسى الحلاقة ، اما ان يجمل وجهك ويبرز محاسنك واما ان يقطع شرايين يدك فيقتلك ، انهما لربما تحمل هذا التناقض وهذا التوفيق بالنسبة لوضع جميل الحزبي الملتزم .. لقد اعطى كل نفسه للحزب ، والصرف عن انانياته الشخصية ليتسامى ويتعاظم من خلال الجماعة ، فهل بقي صافيا للنهاية ؟؟ ام انه اعطى كل شيء شعر بان انسانيته ما بات من الممكن ان تتحمل فبرزت انانيته وطفت على حساب المنطق العقائدي ، انه امر يبدو مستبعدا لكنه قابل للتحقيق ، لأن كان الاندفاع والعمل قد امتصا جميل وقاده الى عدم الشعور بان عليه ان يعيش يوما ما يقضيه مهتما بالانا اكثر من اي شيء آخر فيكون موسى الحلاقة قد انزلق الى منعه من ابراز ملامح النقاء الحزبي في وجهه لأن ثم انغرز في بطنه وظهره وصدره للرداء قتيلا ..
« تيك .. تيك .. تيك .. تاك تاك
تيك تاك .. تيك تيك .. »

★★

« هالو بيبي .. تيم تام تيم تتمتم .. تيم تام تتمتم .. »
— : في هذا « الستيريو » فرصة لان يعود الانسان الى نفسه ، على الاغلب ان الذي اكتشف « الستيريو » كان بحاجة الى الاختلاء مع نفسه .. لماذا لا يستخدم لمعالجة الامراض النفسية ؟ سؤال اطرحه الان على نفسي بتهكم وانا قرب هذا الرجل الذي يلمس بانفاسه عنقي ، وشفتاه تلمسان مسامها من فترة الى اخرى على رقبتي .. وهو مغمض العينين كانه يعيش الآخر في عالمه الشخصي ، في حبه لي ، وهذه الفترة كل عالمه الشخصي ..
ولي اطمئنان مريح لعلمه باني وافقت على الزواج منه ، لقد جمعتنا اخيرا مصلحة الزواج ، فانا اريد رجلا يضمن لي مستقبلي ، وهو يريد امرأة يحبها ، وبالفعل هو يحبني ...
اني ما زلت في عالمي الشخصي حتى وهو يظنني انا معلقة في هذه العتمة التي يقطع انسجامها من فترة الى اخرى لهيب ولاعة ما في ركن ما من « الستيريو » ..
اما هو فله عالمه الغرامي وهو منسجم مع هذا العالم طالما ان السرير سيجمعنا اخيرا ، والجنس الذي يضيع الفارق الظاهر بين ما هو عطف حقيقي وبين ما هو رغبة فيزيولوجية فقط ..
« تام ... تام تتمتم تام تام .. »
— منذ فترة طويلة غاب عن خاطري . صحيح اني احيانا اشعر بالتبكيت النفسي تجاهه ، لكنه قد ذهب الان كل شيء لا سيما وانه قد مات ...
الموت كلمة تهزني وتجعلني اتضايق من اشياء كثيرة خاصة بالنسبة له ذلك الشاب ، اني دائما اتخيله انسانا كبيرا ، مع ان في هذه النظرة الكثير من الرومانطيقية التي تتعارض مع واقعيتي المصلحية ومع هذا اظل اشاهده كبيرا لنقل على الاقل بيني وبين نفسي ، لكن هناك شعورا من التعريسة احسه كلما تذكرته ، احس نفسي على حقيقتي ، لقد اكتشف هذا الرجل بان كل ما كنت ادعيه من تمرد وتحرر وثقافة وبكل ما يرمز للفتاة الرافضة التي تتحدى كل شيء امام قناعة العقل والمنطق ما هو الا من قبيل القرقعة الصالونية وما هو الا جواز سفر ابرزه امام الحضور لاضع نفسي في مكانة معينة او في مستوى اجتماعي معين ، اني بكل بساطة اختلف عنه ، انا من النوعية التي تحس ان الواقع يفرض نفسه ولا اريد ان اغيره ، لانه ليس من مصلحتي تغييره ولا املك هذه الملكة التي يسمونها قدرة على التضحية او التحدي .. انا لا اريد ان اكون رابحة معنويا على حساب الراحة الحياتية ولا القي كثير بال على ما يسمى بالمستقبل الناجح بعد التعب ، انا لا اريد ان اعيش اليوم بقدر ما استطيع من تحقيق لمصالحي الشخصية ..
طبعا كان على عكسي ، كان لا يتكلم بلهجتين ؛ كان اخلاقيا مع ما يشكل قناعاته .. كان يقول لي صحيح اني احبك واملي النفس في ان تكوني لي للنهاية ، وسأشعر بالضيق اذا ما تركتني ، ولكن ان لم تشعري فعلا بالقدرة والقناعة ان تكوني لي للنهاية فغادري منذ الان .. ولكن بما اني فعلا ضعيفة امامه كنت اقنعه بعكس ما يظن واما على الحقيقة فكنت اتصرف بشكل مختلف لانهي العلاقة معه ..
واخيرا نجحت ... لقد قال لي مرة باني حقيرة وباني الجأ لكل اساليب اللف لتمتعي الشخصية وما يسمى بمكاسب ، وبالرغم من هذا لا يمانع في ان اكون له شريطة ان اترك كل هذه الاساليب وان نعود احباء طيبين لانه يثق باصالتي الداخلية وبان ما اقوم به ليس من طبعي ولكن من واقع هذا المجتمع المادي ..
لكني انكرت عليه كلامه ، وانسحبت وانا اشعره بانه على خطأ وتركته يتخبط بحبه ومبادئه ...
لكني اتساءل كيف يمكن لانسانة مثلي تواجه بمثل هذه الحقائق عن شخصيتها وبالمقابل توافق على الرضوخ ؟!.. انها عادتيه القديمة ، انه يواجه الاخرين بنواقصهم وكأنه يأمل الرضوخ من كل الاخرين ، وما علم ان في هذا العالم الكثيرين ممن يتحولون الى اعداء حقيقيين حين يواجهون بواقع شخصيتهم .. والذي يشكل عندي قناعة الان ، بان قتله ما تم الا لكونه لم يستطع ان يصمت على حقيقة قد تكون مؤذية ربما ليس له ، بل فقط لكونها مؤذية بحد ذاتها ، ان الناس تريد ان تتخلص من صوت الضمير في هذا العالم .. على الاغلب لقد قتلوه لانه كان يريد من نفسه ان تظل ضميرا لكل الذين يعرفهم ..
ان الذي يبكت ضميري الان ويهزني مع نفسي كما قلت هو انني كنت اكلمه وكنت اجعله يظن انه على خطأ وانه لا يعلم شيئا عني ، ولقد مات قبل ان تخرج كلمة من فمي تشجعه على الاستمرار على طريقه الذي احب ، ولم اخبره بانني ما تركته الا لكوني لا استطيع ان اعيش باسلوبه وليس لانه هو على خطأ ... انه شعور كان يحز في نفسي سابقا والان اشعره اقسى ، وذلك ربما لانه مات ...
« تام .. تام تيم .. تتمتم تام .. تام تيم تتمتم ... هالو بيبي » .

★★

— ان كرجة البكرة في مسدس « الكولت » ترعش بدني ، منذ امد لم استعملك ايها الناطق الرسمي الوحيد .
— : ولن تستعمله لفترة اطول ...
— : لماذا يا صديقي تخلينا من هذا المغني الفولاذي ؟؟ انه يخدر اعصابي ويجعلني اعرف كيف انام ليلة استعمله ..
— : لن نعود نلجأ الى القتل ، انك تستطيع ان تقتل البشر دون ان تنهي حياتهم ، لم المسدسات ؟؟ لقد عفنا السجون ، القاتل يسجن اكثر من المشلح ، ان التشليح وضع ارقى ومتعارف عليه ، حتى ان الذي تشلحه هذه الايام يعرف انه سيشلح غيرك باسلوب اخر .. لقد اخبرناك منذ نزلنا من هذا السرداب ، باننا لا نريد ان نقتل ، فقط نريد ان نسطو ، ولكني لاحظت عصبيتك وانا احدث الرجل ، يدك بدات ترتجف وقبل ان اوقفك كان الخنجر ينسل الى ظهره ، فوجدنا ان علينا ان نعاونك وننجز عليه كلنا ... الان وضعنا اخيرا في هذا السرداب وعلينا ان نظل متوارين من الانظار لما فيه الخير ، شهر ... شهرين ، ربما اكثر ، وحتى نزيد في راحتك وانشراحك نخبرك باننا لم نجد في حوزته سوى عشر ليرات ، نعم فقط عشر ليرات ، المهم الان لماذا قتلته ؟؟ هذا هو السؤال ، لماذا قتلته ؟؟
— : لست ادري ... اهه..
كل ما اعلم اني رايت رقبته من الخلف مكتنزة ، لقد كانت سمينة ومرتاحة .. ولقد ضايقني لكونه يظل يبتسم .. انه مرتاح .. لقد ضايقني لكونه مرتاحا ، لست ادري لماذا قتلته ، ربما لاني شعرت بانه احسن مني ومرتاح اكثر مني .. ربما ؟!!
— : والان سنظل في هذا السرداب حتى تنسى القصة ، وربما لن تنسى في فترة قصيرة .. من يعلم ربما !
— : اهه .. لماذا تحسب كثيرا للمستقبل .. لا يمكنك ان تعرف ما يمكن حصوله في الغد ، ربما في الغد تنفجر الحرب فتختبيء الناس . ربما يكثر الناس ثم يكثر الناس ثم يكثر الناس فتاكل الناس بعضها لتعيش فلا نكون وحدنا المجرمين . ربما ينفجر الفقراء من الجوع فياكلون الاغنياء فنكون قد حصلنا على حقنا الذي نلجا الى الجريمة لتحقيقه .. ربما ؟؟ المهم ان يحصل الانفجار .. اي انفجار .. المهم ان يحصل ..

عيون البنادق

قصيدة بقلم :
فتحي سعيد

●●● عيون البنادق احلى واشهى
عيون البنادق اندى واسنى
عيون البنادق اغلى واحنى
عيون البنادق اقوى وابقى ..
عيون البنادق احلى العيون
يهون الوجود يهون البنون
تهون الحياة تهون الشائق
وليست تهون ..
عيون البنادق ...

★★

عيون البنادق
مشاعل زنابق
رياض حدائق
ستورق فيها غصون الرصاص
ثمار الخلاص ...
عيون وتربض خلف الدجى
لا وراء الكوى ..
ترصدن خلف ثقوب الظلام
على كتف العاشق المستهام
عيون البنادق خمر وجام
عيون البنادق اسكرن قلبي
واشعلن فيه اساطير حبي
اساطير حب تندى الحياة
تضيء الجباه
وترفع للشمس هامة شعبي

★★

عيون البنادق
وراء الخنادق
لهيب حرائق
تبوح .. تفوح .. رصاصا .. وطارق
لتزهو البيارق
وتخفق حتى صخور الجبل ..

★★

عيون البنادق اندى واسنى
على الرغم من ظلمات الفكر
من الفجر .. من شطحات القمر
على القلب همسات الصبايا
اغن واحلى ..
ومن نظرات الحبيبة اغلى واحلى
ومن رعشة الكف اندى ..
وطعم القبل
تشير بدربي
طريق الحياة .. طريق الامل

★★

عيون البنادق
نجوم شواهق
ستشرق في حدقات الصغار
شموس انتصار ...
عيون البنادق اقوى وابقى
من الكلمات ..
من الاغنيات ..
وبوح الوتر
اشد وانكى
ومن فتكات عيون المها
وعيون الظباء
احد مضاء
ومن ثرثرات الزوايا اذا ما انتثر
حديث السمر
بليل المقاهي وبهو الفنادق ...
عيون البنادق
قلوب خوافق
بنبض الصبي بنبض الحقائق ..
عيون تجول تصول
تكيل الردى .. لا تكيل السهام
وليست عيونا تقول
تبيع الغرام وتلغي المنام
من الشعر والعاشقين الكلام

★★

عيون البنادق
عيون صوادق
عيون حديد ونار
وليست زهورا ولا جلنار ..
سئمنا سواد العيون اخضرار العيون
اذا ما المساء
كساها بالف كساء
وطرز من كل لون رداء ..
نطير له بجناح القصيد
سئمنا حديث العيون ونقش الحروف ..
ولون الصور :
« ان العيون التي في طرفها حور »
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا .. »
بكل البنادق في احشائها لهب
تثير في القهر من ديجور موتانا ...

★★

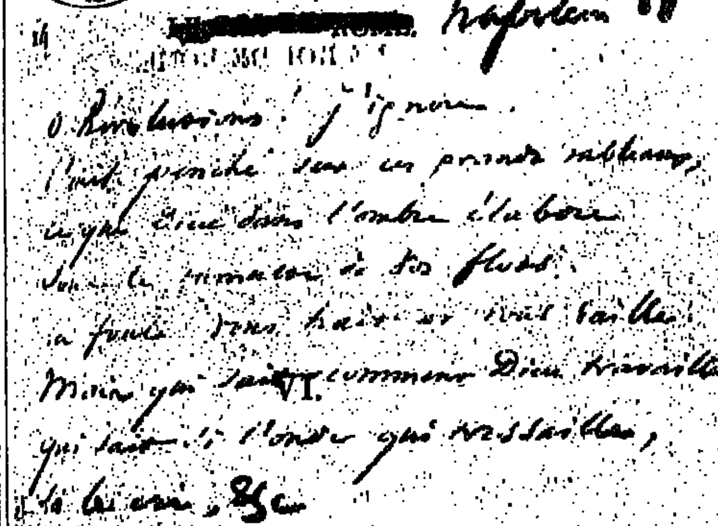
عيون البنادق احلى العيون
يهون الوجود يهون البنون
تهون الحياة تهون الشائق
وليست تهون عيون البنادق ...

هكذا منذ الأزل

يعودون من خلال خطوطهم ... وكأنهم يكتبون الآن

●● يقدم « ملحق الانوار » مجموعة فريدة لنخبة من خطوط كبار مفكري اوروبا وشعرائها بينهم شاتوبريان وفكتور هوغو والفرد دي موسيه والفرد دي فينييه .

وهذه المجموعة هي من محفوظات الزميل ديب درغام .



Napoléon II

[redacted]

Si le cri des gouffres amers,
Si la trombe, aux [redacted] serres,
Si les éclairs et les tonnerres,
Seigneur, ne sont pas nécessaires
A la perle que font les mers!

■ احدى صفحات « نابليون الثاني » لفكتور هوغو وقد اجرى عليها الشاعر بعض التعديلات بخطه مقدمة لطبعة جديدة ■



■ قصيدة لالفرد دي فينييه كتبها يوم ٣١ تشرين الاول ١٨٢٠ لاحدى صديقاته ماري دوربال ■



■ احد مقاطع نشيد الشهداء الخامس والعشرين وهو بخط شاتوبريان من كتابه « الشهداء » ■

■ قصيدة لالفرد دي موسيه بخطه ■

جدتي — قصص التراث الصافي

عودة الى لبنان الماضي في إطار من الألفة وصفاء الزمن .. والاسلوب القصصي المميز

بقلم : يوسف خياط

مجموعة قصصية
المؤلف : جبران مسعود
الناشر : بيت الحكمة

●●● الجدة اول راوية للحكاية ، في تاريخ هذا الفن الانساني ، الذي عرفه مارون عبود ، بانه « اول آداب الشعوب » . منذ بدائية غابرة ، يوم كان الصوت البشري ، الوسيلة الوحيدة لبث الحكاية ، والجدة ، العضو الاقوى عاطفة ، والاشد حنانا ، في الاسرة ، هي الطابع التاريخي المشترك ، في السهرات الشتوية العائلية ، حول النار الموقدة .

وانها تطبع قلوب الاحفاد ، وتترك في صدورهم ، حتى مرحلة الكهولة ، ذكرى [illegible] وزرعا مشتاقا ومحبة دافئة . وهذه الشخصية الرائعة في قصة — جدتي — لو كانت الان حية ، لهتفت بحفيدها القاص ، كما يقول المؤلف : « علمناك عالشحادة ، سبقتنا عالبواب » .

قصص المجموعة في ميزان النقد

لعل هذه الاسباب ، وغيرها ، ما دفع بالاستاذ جبران مسعود الى اختيار قصة — جدتي — عنوان المجموعة وتاجها .

لا حرج علي ، ان انا سرت على سنة : الاولون الاخرون ، فتركت — جدتي — للاخير ، وبدأت بقصة — بو مرعي — وهو انسان يتعامل بأصوات المواطنين ، فتصبح هذه ، حرفة بالوراثة . ويصبح هو الوسيط بين المرشح وبين الناخبين . وهو اناني ، لا يغريه تجميع الالقاب والامجاد . بضاعته الاصوات ، وله منها في كل موسم ، ما يقايض به . وانه ليخيب آمال الناخبين ، لا تخيب آماله ، وانه السبق على بينات الامور . لكنه ، حرصا على استمرارية نفوذه في الناس ، وواقعه معهم ، حالات خيبة الامل وقلة الهيبة . [illegible] تلك الفضيحة ، بالتنديد بالنائب الناجح ، والترحم على سلفه ، والوعد [illegible] اخر في المستقبل .

الموضوع ليس جديدا . وكتاب القصة ، يعرفون عليه ، الا ان الاستاذ مسعود ، [illegible] بطله ، في نقطة الكشف النفسي ، [illegible] ورائيته ، بما عمرت به من [illegible] وراي ومفاهيم في الوطنية والسلوك ، [illegible] الى الصيغة التي اذيعت بها نتائج [illegible] ٢٥ ايار من عام ١٩٤٧ ، فكان [illegible] فرصة معلم .

[illegible] ان ، اظهار نفسية وعقلية بومرعي ، [illegible] الخبر الذاع ، هما الجديد ، وهما [illegible] ، لاعتبار القصة ناجحة .

[illegible] معاول الارض — قصة الزلزال الذي اصاب بعض مناطق لبنان .

وكان لا باس ، لو ارخ المؤلف ، الحادثة ، وجغرف المكان ، بالاسلوب القصصي طبعا ، لان الزلازل كوارث لا تحدث كل يوم ، ولهذا من شانها ، ان تحدد امورا كثيرة . والكاتب عليه ان يعتبر الكلمة ، رحالة جوابة حدود ولغات ، وليست رهينة تخوم معينة .

هذه القصة ، تعالج حالة نفسية ، هي الانفة والكبرياء ، اي الاكتفاء الذاتي ، والتي تنتهي الى الذوبان في الماساة العامة ، ومن خلال الوصف ، نلمح مشهدا للانتفاع الذاتي والانتهازية ، برع المؤلف في عرضه كاللمح ، بما ذكره من سيدة محسنة ، تتقاضى من عملها ، صورا للدعاية .

وقد بدات القصة ، في جو ديني ، ما كان له اثر كاف في الناس ، من قبل ، والعافية فيهم قائمة ، ولعل له اثرا فيهم الان ، والدنيا خراب . هذا اطار يذكرنا باجواء قصص الريف المصري التقليدية ، ولعل القاص ، هدف من لعبته الفنية ، الى وضع القارىء ، ضمن جو من الخشوع والرهبة والغيبية ، يتفق وجو الدمار ، واللامقاومة لغضب الطبيعة .

بما ان الماساة ، كانت اعنف واشد هولا ، من هذا الاطار فقد كان بمستطاع القاص ، الاستغناء عنه .

في سبيل اللقمة — يحملنا القاص الى سفر برلك ، وفيها يحدد الحادثة ، بالزمان والمكان والاقليم والطوبوغرافية ، فيضفي على القصة اطارا واقعيا مقبولا . والقصة تتحدث عن اسرة لبنانية ، فقدت معيلها ، وصارت تحت رحمة القدر ، والمختار الساعي لانتزاع اخر ما تبقى لديها من قوت ، وسلاحه الترهيبي والترغيبي ، في جباية الارزاق ، قوله : « جيش السلطان منصور » ، جيش ، كالجراد ، ما مس شيئا الا اتى عليه ، وياتي التازم القصصي نقطة الانفجار ، عندما يفقد الصبي جريس ؟ رغيف الخبز الوحيد ، وهو لاه بالتفرج على عسكر السلطان ، وتدبير المقالب لهم . وللقارىء ان يخلص الى مضمون ، يجسد ماساة الشعوب المعربية ، اللاهية من واقعها ، حتى اذا حلت النكبة ، كان عض البنان وصرير الاسنان .

عنتر — استطراد مستقل له — في سبيل اللقمة — تتجلى فيها كراهية يحقنها الناس للعثمانيين . وهذه كسابقتها ، من وحي جو خلقته الجدة . وان تناول بعض كتاب القصة لسفر برلك ، وهم عنه في بعد بعيد ، لم يعد مستساغا ، لانعدام انيته ، ولكثرة ما حليت فيه الاقلام . انما يمكن طرق هذا الموضوع ، جانبيا ، بقصد المقارنة ، او لجعله اطارا للواقع الراهن . وهذا لم يكن من اهداف القصتين ، بل كان سفر برلك ، لهما ، الهدف بحد ذاته . وفي — عنتر — حوار كثير السطور ، مسهب الجمل ، قام بين الزوجين ، يذكرنا بحوار ايوب مع اصدقائه ، ومن يطالع هذا الفصل من التوراة ، يحكم على هذا الحوار في القصة .

البربارة — مشهد فولكلوري ، يترجم عادات بعض القوم بتاثير ديني سطحي . القصة تجري ، ضمن اطارين : الاول ، الحرب العالمية الثانية ، وهو الاطار الاشمل اللامحدود . الثاني الضائقة الاقتصادية ، وهذا الاطار الاصغر والاشد وطاة ، انه نتاج الاول . في هذه القصة تحديد بمعالم جد هامة ، منها : الضغط المالي على الناس ، والتمايز الاجتماعي ، وقد عبر المؤلف عن

■ غلاف الكتاب ■

الاخير ، بقول احد شخوص القصة : « نحن الفقراء متهمون ، اذا اتى الغني الكبائر ، ابتسم الناس وقالوا : انظروا ما احسنه : اما الفقير فان اللعنة متشبثة به » . وفيها ايضا ، ما يؤكد ، ان الوعظ والارشاد ، لا يجديان ، عندما يكون الواقع احكم واعمق .

ابن العامل — حكاية صبي يطمع بشيء ، من محتويات كيس بابا نويل ، ذلك الشيخ الثلجي اللحية ، الطيب القلب ، الذي يجول بين مخادع اطفال الاغنياء . تتميز بطابع انساني ، وتتازم حادثتها ، منذ بدئها ، حتى تبلغ حدود الماساة في النهاية . وقد طرح المؤلف ، الازمة في الصبي ، على غير واقعية مقنعة . فالصبي يريد شيئا هو اللعبة — ولا يجرؤ على الافصاح عنه لامه ، وقد استغرق هذا من القاص ، سردا وحوارا وترديدا طويلا جدا . والمعروف ان الطفل او الصبي ، عندما يرغب بشيء ، يبكي في اخر الامر ، او يقول عن رغبته بصراحة .

اقف عند — بابا نويل — وهو اسطورة اشاع بها التجار ، وجسدوها في شيخ ظريف ابله ، للترويج بضائعهم ، وتفادي الكساد والجمود في السوق ، على غرار ما شجعوا ، تلك المناسبات التي ، كانت لتكريم الام والاب والجد والعشاق وغيرهم ، فصارت لتكريم السلع التجارية والاقبال على شرائها . اما بابا نويل ، فحل في قلوب الصغار ، محل والديهم ، وفي هذا ما فيه من خطا في توجيه الطفل . وتؤكد القصة ، ان بابا نويل ، ينعم به اولاد ذوي اليسار ، ويشقى به ، من هم دونهم . اما الماساة ، كخاتمة للقصة ، فعمل فني ، مطروق . واذا كان لها ان تضيف شيئا جديدا ، الى الرصيد القصصي ، فالمنا بما قاله المؤلف بلسان احد شخوصه : « ما ذنب طفل ، ما عرف من الحياة لا السواد ولا البياض ؟ اتمنح السعادة لمن يشعر بها بالمال ، ويحرم من يستحقها اذا كان فقيرا ؟ » بهذا القول ، الح القاص الى تمايزية طبقية ، والتزم خيالها ، الاخلاقية الاصلاحية ، دون البديلية .

حمدون — تعالج ، مشكلة اجتماعية كبرى ، هي الاضطرار الى كسب العيش ، والانصراف عن الدراسة . حمدون صبي ادركته حرفة العيش مسبقا . فحمل السل ينقل فيه مشتريات الناس ، القصة تطرح اسئلة كثيرة . ونظريات منها : ان بعض العمل ، ذل كالسؤال . بعض المهن تحقد النفوس . لهذه القصة ابعاد يقف

القارىء ، عندها متفكرا متعمقا . وهي ايضا تحث في النفس ، لدى الصغار .

والان ، قصة — جدتي — عنوان الكتاب ، وجوهرة العقد . حكاية اللوعة والشوق والنزوح ، والذكريات الدافئة ، والماضي الذي لا يعود ، حديث من قلب ، لم يبق له الدهر ، سوى العاطفة والتعلق بالاحفاد ، وقد روى فيها الاستاذ مسعود ، ما يحرك شعور كل منا ، لان لكل منا جدة . الموضوع ليس جديدا ، ولا حرج في العودة اليه ، لانه شعور بالمعروف والذكر الطيب ، وللقاص عليه كل ثناء . لكن لي ماخذ على القصة ، منها خروج عن السياق التلاحمي في بناء وحدة الموضوع . مما اضعف القصة . اشير الى خروج في ثلاث مراحل .

اولا — من : صياح ديك ام فرج .. الى : الدنيا المخيفة . (صفحة واحدة) .

ثانيا — من : تلك المتوسطة .. الى : في بيروت . (صفحة واحدة) .

ثالثا — من : بعد ان ليالي .. الى : بمرور الزمن . (ست صفحات) .

صار معنا ، ثماني صفحات ، ليت القاص افردها ، لقصة اخرى ، في موضوع جديد ، وادرج ما جاء فيها ، باختصار في صلب القصة ، بالرغم من ان ما رواه عن غزوه لسرير جدته ، يغنيه عن هذا التطويل ، الذي كاد به ، ان يفوت على القارىء ، لذة التنعم بهذا الجو الانساني ، الدافىء ، الذي تشيعه الجدة في النفوس . وان من الشوائب الفنية ، انتقال الكاتب ، فجاة الى المخاطب (بفتح الطاء) ، على غير نسق درجت عليه القصة من اولها .

الحوار بالعامية ، الذي اعتمده القاص في — جدتي — جاء بليغا رائعا ، لا يقل عن الفصحى ، التي تكلم بها سائر اشخاص القصة ، حتى الانباشي التركي .

في المجموعة اسماء استعملها المؤلف مثل : الدرشيتي ، المعبري ، القاعور ، رغم انتساب بعضها الى مسميات لبنانية ، الا انها غير ذات طابع لبناني اصيل . وهناك كلمات ، مثل : اللقش ، اللقشة ، حمل البصل ، الدق ، الدكاكيش ، الكسوارات ، اللزقة ، الشوار ، الجربان . وبالرغم ان بعضها من الفصحى ، الا انه اقليمي الدلول ، لا يفهمه ، الا ابن القضاء ، ويضيع فيه الاخرون . والقاص يكتب للجميع . وليته ، شرح هذه الالفاظ المصطلحية ، في ذيول الصفحات .

في قصة — عنتر — تكرار كثير ، لاسماء الاعلام . عادل ١٨ مرة . عنتر ١٩ . يوسف ٢٢ . ابراهيم وجميلة ١٠ مرات . فهل هذا مما يقوي البناء القصصي ، في قصة قصيرة ؟

قيمة العمل

ان ظهور هذه المجموعة ، في زمن ، كاد ان يخلو من القصة ، ان هو الا واحة من واحات الصحراء ، ضل فيها السائرون ، ثم اهتدوا ، فاتكأوا على ورد نمير ، يرتوون .. ويتزودون . فهل غير اني ، ليسد فراغا في عالم الادب ، بقلم بليغ ، وفكر انساني ، وقلب عامر بحب الخير ، تلمس في هذه القصص ، حب الانسان ، والايمان بانه ، كلمة ، في ذروة القيم .

واذا كانت ، هذه المجموعة ، كماء الواحة في الصحراء ، كان لا بد ، ان يشوب جنباتها ، اكدار ... لكن ، لا باس ، لا باس .

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

دق المياه !

ماذا يا مواطن اتيت ..؟ لماذا عدت الى دق المياه ..؟ هـــل تعتقد ان هناك نتيجة ..؟ لا يـــا مواطني الدموع لا تليق برجولتــك والشكوى غير جديرة بصمـــودك . اجئت تشكو جلاديك الى انفسهم؟.. اجئت تقول لهم انتم تظلمونـنــي فحاسبوا انفسكــم ..؟ لا يـــا مواطني لن ترى اذانا صاغية اليك ولن تجدل مشاعرهم فتاثر لهــدم بيتك وحرق ابنك وخطف ابنتك ذلك لانهم هم هادمو بيتك وحارقو ابنك وخاطفو ابنتــك .

لا تقل لماذا يا مواطنــي .. لا تسال عن السبب يا ابن جنوبــي فالمدينة الكبيرة تشغلهم .

ماذا يهمك بعد الآن يا ابــــن جنوبي اذا كان سعادة البيك سعيدا ومرتاحا ومشغولا بـ ... ماذا تريد من الدنيا اكثر من ان يكون سعادته نائما على الحرير هادئا مطمئنــــا الى غده حتى ولو احتل الجنـــوب ... ماذا تريد بعد ذلك اليســـت هذه هي السعادة القصـــوى .. والرضا الكامل عليه .

■ الهام تبيسي

يوميات سجين

لم اكن
يوما بصامت
كنت منديلا تبال بالعرق
وصراخا حاملا صوت القلق ..
ما كنت آلاف الحناجر
تملأ الكـــون
اغانــــي ..
واماني ، وبيـــادر ..
كنت فلاحـــا
وكان الحقل مرساتي الوحيدة
حين ابصرت ترابي
صارت الارض قصيدة !..

— ٢ —

ازهـــــر السجن
بيالــــي
صار للسجن ظــــلال
رسمت فيه الليالي
السف شبال
رسمت فيــه خيالي
وصلاتي .
واغاني الحزينة
رسمت فيه الدينة !..

— ٣ —

حين قال الليـــل
((انت ، كم جميلة))
لم اصدق
كان لليل عيون
لم اصدق
صار لليل ، جديله ...

— ٤ —

يلن صديقي .
يلفتــح فـــاه يتاوه
يتجسد رمزا للموت
يتمطى .. يزبد .. يقتله ..

— ٥ —

قلبي جريـــح
يذكر والدتي
يحن الى سقف الخيمة
يتفطر قطعا كالغيمة
تنثرها الريـــح ...

— ٦ —

تتحطـــم كل الابعاد
تسقـــط كـــل مسافاتي
وجهي البحر
والسجن الظالم مرساتي

— ٧ —

لم اخسر شيئا
ارضي ملك للغرباء
سقفي صيد للانواء
شعبي وجع يتعذب
لم اخسر شيئا
لم اتعــــب ...

— ٨ —

كنت صغيرا
حين رحلت
صرت كبيرا
سوف اعــود
يحتضنني قدر قاتـــل
عمري نفسي
ودمي مقاتـــل ...

— ٩ —

((لم اعرف وجهـــك
لم اره
خلف القضبان يبسم لي))
قالت عيناك
ولم تقلي ..

— ١٠ —

في السجن
تكبر الشبالي
تتحطـــم . ترفض . تتفجر
تشعل لهبا بدمائي !..))

■ طراد حماده ، الهرمل

لا انسى

لا انسى تلك الليالي الجميلـــة وتلك الجلسات اللطيفة . لا انسى كلماتي ووعودي ، لقـــد اضناني الشوق فضعف عودي .

لا انسى حبي وانســـــاك . لا استطيع ان احب غيرك . لقد ملأ حبك القلب ، البعد زادني شوقا فجلست افكر .

■ مصطفى راضي ،
حمص ، سوريا

ذكريات

انها ذكريات خاطرة ... ذكريات ثائر من شعب ادمته النكبـــــة وارهقته وعود السلام الزائفة .. ذكريات مناضل مغوار سجل اروع صفحات الكفاح والتحرير من اجـــل نيل الحريـــة والاستقلال مـــن اجل نصرة الحق وهزيمة الباطل .. ذكريات بطل استشهد في ربـــوع فلسطين الغالية ... استشهـــد على تراب وطنـــه ... وطن ابائه واجداده استشهد من اجل ابنـــاء امتــه المشردين .. من اجل اليتامى والديار المغتصبة .. من اجـــل شعب يقطن الخيام يحيا حيـــاة البؤس والفاقة ..

... ابى ان يعيش في حلكـــــة الظلام بل نهض لكـــي يبدد ظلام الاستعباد من سماء بلاده .. يا لها من ذكريات خالدة جعلت العالـــــم باسره ان يحيا بطولات شعبـــــه الذي لا يستكين عن كفاحـــه ... فهنيئا لك ايها الشهيد ... هنيئـــا لكل حر ابى ان يعيش في وطـــــن مغتصب .. هنيئا لكل من يحمـــل السلاح حتى تحقيق الانتصار ..

■ خالد محمد صلح
تكميلية بعلبــك

عابر طريق

لتذكـــر يـــــا عابـــرا للطريـــق
جمودي اللهيـــف ووجدي العميق
اتذكر ارنانة مــــن عيونـــــي
حكت سر قلبـــي ولهفي الطليـــق
فاني برغـــم ازدحام دروبـــــي
ورغـــم عثـــاري بغـــير رفيـــــق
لاذكر صوتـــــا الم بسمعـــــي
واذكر خطوا حـــوته الطريــــق
واذكر افقـــا تراءى رحيبــــــــا
ووجها اظـــــل بستـــــر رقيق
وبنـــــت وبنــا ولكـــن رؤى
تطوف بروحـــي المنسى الغريق
رؤى رسمتهـــا لحيظات وجـــــد
تفجـــر دومـــا بغـــوري السحيق
وكنـــا وكـــان هنالــــك شـــيء
يشد اليـــك وجودي العريـــق
يشـــد بروحـــي لكـــل خيـــال
يمـــر ولو عابـــرا للطريــــــق

■ سلافة العامري

أخـــي

انا مثلك اخي العربي
فلا تبك ولا تطرب
انا مثلك اخي العربي
فلا تقلق ولا تغضب
انا مثلك اخي العربي
في القومية والمذهب
ولكني اخي العربي
قد اشتقت الى اللعب
وسوف اعود للملعب
فهذه كـــل اشعاري
وهذه كل افكاري
فلا تعتب ولا تغضب

■ فازي ابو النعاج

يسرى

تعشقت من بانت لما اشتكت البعدا
ولا قدرت ودا ، ولاحفظت وعـــدا
وشتان ما بين الذي شفه الهـــوى
وبين الذي لم يعرف الشق والوجدا
تريق دموع العين حزنا ولهفـــــة
لمن لم تصن من بعد ما رحلت عهدا
الم تك تدري حين ذبت صبابــــــة
بان التي تهوى تكن لك الصـــدا
وقد كنت ترجو الرشف من ريق ثغرها
فما لامست كفاك صدرا ، ولا زندا
كاني وقد بان الذين احبهـــــــم
بقيت كسيف مفرد فقد الغمـــدا
فتنت بطرف جؤذري سهامـــــه
تجرح قلبي قبل ان تبلغ الجلـــدا
جننا بيسرى وهي لم تدر ما بنـــا
فيا بئس ما كن الفؤاد وما ابـــدى
اذا لم يكن بد من العشق فانصرف
الى ظبية اخرى ، تجيز لك الوردا
فما نفع من تهوى اذا هزك الصبا
الى لثم من تهوى، ولم تلثم الخدا!!

■ وليد جركسي

رامو الخنى

رامو الخنى يا بلسما قد راموا
فهمو لجـــوع الناقدين طعــــام
وحبـــوت للعلياء فهـــي وضيمة
بيديـــك امر رضاعها وفطـــام
فصحبتها حتى تلاقــــت بالهـــدى
لك في السماء تحيـــة وســـلام
يا مشعلا ابدا بجنـــب خلــوده
يهوى الزمان وترتمي الاعـــوام
ماذا تخط بوصفك الاقـــــلام
وببعض مجدك تشرق الاجـــرام
اني يجوب فضاء مجدك صـــادح
والوحي جاء بذاك والالهـــام
فلاي قدسك والجـــلال يحفهـــا
ولذكر يومك تخشع الايـــــام

■ ابيات من قصيدة القيت في يوم عاشوراء في احتفال بعلبك بهذه الذكرى .

■ الشيخ يوسف غ.

تقبيل التراب

سجدت لتقبيـــل التـــــرابا
ولهى تئن مـــن العـــذاب
واسترسلـــــت عبـــراتهـــا
وبعينها اسمـــى عتـــاب
قالت غيابـــك ان يطـــل
سمت الزمـــان بلا حســـاب
قلبـــــي يحن اليـــك فاسرع
في الذهـــاب وفي الايـــاب
جانـــب غيابـــك لا تطـــل
فانني اخشـــى الغيـــاب
فاجبتها والصبر ملء الجفـــن
صلاتـــــك تستجـــــاب
هل انت في هذي العوالـــــم
بسمـــة تبري العـــذاب !
لا ! انـــــت ربانيــــــة
ما انت من هذا التــراب
يا للجمال سجالـــه الدهـــر
المخضـــرم واستطـــابا

■ سامي عبدو الطفيلي ، بعلبك

حنيـــن

امس لما التقيتك يا حبيبتي ولـــم اجدك بـــين الورود ، زرعت حبي في خلايا الربيـــع ...

وغدا عندما تشرق الشمس ستكبر يا حبيبة ، في حديقة الدار ، براعم الشوق واللهفة .

■ غسان شيوخ
بيروت — الاشرفية

الــوردة الجميــلة ... تحــلم بالأمــير











●●● الفتاة سعاد جفان من هواة رقص الباليه ●●● وقد روت لعدسة المصور ، بحركات ايمائية حكايـــة ، قالت :

في حديقة ما ، كان هنـــاك وردة جميلة ، تحلم بـــان تصير صبية يعشقها امـــير ●●● فتمردت على التراب وصارت تتهـــادى بـــين الاشجار ، ترقص للارض وتناغش النسيم .

كان هذا في الليل ساعـــة تحلم الورود . فلما اشرقت الشمس وكانت تلك الوردة لا تزال تحلم ●●● مر الناس واعجبـــوا بجمالهـــا ●●● وامتدت يد احدهم وخطفتها لتزين بها مزهرية الـــدار ، مما اغضب الازهار وابكاها .

ومن يومها ، كلما اشرقت الشمس ، يختلف البشر في تسمية تلك الدموع ، ولكن معظمهم يدعونها : ندى .

■ (●●●) ■

■ تصوير : عبد الرزاق السيد ■

كتب جديدة



معرض محمد القيسي عن « الحياة القروية في لبنــان الامس »

●●● قد تكون العودة الى الماضي نوعا من الابحار في التراث ، بدهشة ، بتوق الى استحضار الماضي في اعادة منه الحاضر والمستقبل .

ومعرض الفنان الزميل محمد القيسي عن « الحياة القروية في لبنان الامس » وهــو اول معرض من نوعه في لبنان ، يمثل تلك العودة الشهية الى التراث من خلال ريشة مبدعة عاشت على حب الجمال .

يفتتح المعرض الساعــة السادسة من مســاء الخميس المقبل في التاسع من نيسـان في فندق كارلتــون ويستمر حتى مساء الخميس ١٦ نيسان الجاري .



● كان كتاب الاديبة المعروفة غادة السمان « ليل الغرباء » قد منع في سوريا ، لدى صدوره عام ١٩٦٧ ، ومؤخرا ، تلقى ناشر الكتاب الدكتور سهيل ادريس تبليغا من المسؤولين السوريين بالافراج عن قرار المنع ، وسمح للكتاب ان يأخذ مكانه في المكتبات السورية وهو يلقى حاليـا رواجا كبيرا .

واثر هذه اللفتة الكريمة قررت الاديبة ان تزور وطنها بعد انقطاع استمر خمس سنوات ، وستقوم مع زوجها الدكتور بشير الداعوق صاحب « دار الطليعة » بهذه الزيارة خلال الاسبوع المقبــل ، وستغتنم غادة هذه الفرصة لزيارة المسؤولين عن الادب والفكر في سوريا وشكرهم على بادرتهم الطيبة .

« اللامقتنع » ... في الجامعة اليسوعية

●●● « اللامقتنع ... او حكاية المأساة اللبنانية » ، عنوان المحاضرة التي يلقيها المحامي الاستاذ رفيـق غانم وتقدمه الاديبة والاستـاذة الجامعية لور سلمان ، مساء الاربعاء في ٨ نيسان الجاري الساعة السابعة مساء في جامعة القديس يوسف ، وذلك بدعوة من رابطة طلاب الحقوق في اليسوعية .

ورفيق غانم الذي تخرج العام الماضي من الجامعة اليسوعية مجازا في الحقوق والعلوم السياسية ، هــو مؤسس ورئيس التجمع الطلابي ، ورئيس رابطة طلاب الحقوق في الجامعة اليسوعية سابقا .

وقد خبر الحياة الطلابية صوتـا جديدا ثائرا فيه نبض العصر وهمـوم مشاكلنا الحديثة ، وهو ذاته المحاضر والخطيب الذي كرس معنلتفلسفـة غيره من الطلاب نقاطا طلابية والدة هي في أساس الحركة الطلابية التي يعيشها لبنان ، اطلقها من خلال مفهوم مدرك لقضية الطــلاب وهمومهـم وانعكاسات مطالبهم مع تطور العصر وايجابيته .

اللامقتنع ، في محاضرة الاستـاذ غانم .. ليس هو الرافض ، سلبيا ، لاي شيء .. لكل شيء .. انه رؤيا الهم والحزن والثورة من اجل التغيير ، ايجابيا ، من اجل التقدم ، من اجل الافضل على مختلف الاصعدة .

مع اللامقتنع ... سنخرج حتمـا بنتيجة تقنعنا في اشياء عديدة مـن خلال رفض بناء ومثمر .

حقبة من النضال الفلسطيني ١٩١٧ – ١٩٤٠

● « غريغوريوس الحجار » لخليل ابو رجيلي كتاب يصور حقبة مـن النضال الفلسطيني خاضها المطـران غريغوريوس الحجار مطران عكا وحيفا (١٩١٧ – ١٩٤٠) وقد اعتمد واضع الكتاب على مراجع عديدة منها مؤلفات المطران المطبوعـة وبعض رسائلـه ومؤلفاته التي لا تزال مخطوطة في مكتبة دير المخلص وخطب التابين التي القيت في رثائه وبعض شهادات معاصريه من ابناء رعيته وبعض الصحــف والمجلات الفلسطينية التي كانت تصدر في ذلك الحين .

(٧٠ صفحة – حجم وسط – الثمن ٠٫١٥٠ ل. ل.)

● « اناشيد لاتانابيل » مجموعة شعرية للشاعرة الفرنسية جان تورنال مهداة الى سعيد عقل تطرح فيهـا الشاعرة تساؤلات فلسفية حول الوجود وتعزف الحانا شعرية عذبة رقيقـة عميقة تلامس شغاف النفس الانسانية وتحلق في فضاء من صفاء الخاطــر وشفافية الروح .

(١٠٤ صفحات – دار الكتـاب اللبناني –)

في « الملحق » المقبل
صحفياتنا بين البحث عن المتاعــب ... والبحث عن الراحــة
اعداد : حافظ محفوظ

في « الملحق » المقبل
خاتشيك بيليكيان يعرض نهضة الموسيقى العربيــة وظاهرة كوميتاس

الكتب الرائجة (خلال اسبوع)

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ – نظرات في الحروب الحديثة	صبحي عبد الحميد	المكتبة العصرية
٢ – امن الجنوب	جان تالو	دار الاعلام العربي
٣ – ماذا منظمة الاشتراكيــين اللبنانيين	قدم له محسن ابراهيم	دار الطليعة
٤ – حركة المقاومة	كريم الشيباني	المكتب التجاري
٥ – على هامش نقد الفكر الديني	عثمان صالح	دار الطليعة
٦ – علاقات بين الشرق والغرب	عبد القادر احمد يوسف	المكتبة العصرية
غير سياسية		
صور على حائط المنفى	خالد البرادعي	دار الطليعة
٢ – البيضاء	يوسف ادريس	دار الطليعة
٣ – قرقاش	سميح القاسم	دار العودة
٤ – لتحترق الحدود	زياد نجيب ذبيان	دار الكتب
٥ – مأساة الانسان	عيسى الناعوري	منشورات عويدات
٦ – الكتابة على ضوء البندقية	محمود درويش	دار العودة

■ ساهمت في اعداد هذه القائمة « للملحق » مكتبات : الجامعـة ، انطوان ، المكتبة الشرقية ، رأس بيروت ، منسى بيباري ، العرفان ، الحر الموان .

سقطوا

■■ « انا اعمى ما بشوف .. انــا ضرّاب السيوف » !

اما السيوف الضاربة هنا ، فهي مـن ذلك النوع السحري الذي يخفي تحــت طياته اشياء واشياء ، في العلانية هي شيء .. وفي السر هي شيء اخر . اما الثرثارون ، اصحاب الوجوه المستعارة ، العائشــون دوما في (كذبة اول نيسان) ، فهم الذين لا همّ لهم سوى مغادرة ميناء الصــدق والحرية ، وزجنا في اتون من الثرثــرة والعفونة الفكرية المستمرة .

★ ★ ★

كلهم سقطوا في الامتحان .. من كبيرهم الى صغيرهم .

« من الكبير الى الصغير ... الى المقمّط في السرير » !

سقطوا . سقطوا .. سقطوا . وفعل السقوط هنا يعود علينا بالف ويل وويل ، (يا الف ليلة وليلة) ، لو كنت تشهديــن ليالينا وما فيها من اساطير وغموض لكنت استحيت من نفسك واقتنعت باننا تخطيناك من زمان !

★ ★ ★

لبنان !!

« لبنان والحسن اختراع الله لم ... »

لم .. لم ، فعلا ، لم يفعلوا شيئا له ، بقي في دائرة « اللم » ، انه رهان ربيح فــي ايدي فقيعة البيانات التي ملأت اجوائنــا بروائحها .. الكريهة طبعا !

★ ★ ★

العونة يا شباب .. ولكن الشبــاب يهربون من اي شيء ربما يفيد ، لانهــم ، في داخلهم ، لا يعرفون سوى المصالــح الشخصية الرخيصة جدا جدا ، شعارا لهم!

★ ★ ★

العواقي يا سبع السباع ، ايها الاتي من غابات الرفض : من اتى بك الى هنا ؟!

نحن ، هاجرنا من انفسنا ، تركناهــا عرضة للريح والفقر والهزيمة .. وسَفر برلك الجديد !

★ ★ ★

« سر ان اسطعت في الهواء رويدا .. »

سر : الى الامام سر ، لا فرق ، سيروا الى الوراء !

« يا سائرة في قدرة مولاك ... سيري فعين الله ترعاك » !

مكانك قف . راوح .

راوح .. يراوح .. مراوحة ... ربما هذا ما ورد في القاموس ، ربما ، على كل حال ، قاموسنا شغل ايدينا ، القاموس العام فقدناه ، واصبحنا ، ماذا اصبحنا ؟ لا ادري ؟!

★ ★ ★

ثرثرة . آراء من هنا وهناك للاستهلاك المحلي البشع .

الآراء ببلاش ، فلماذا لا نقدمها اذن ؟!

يا اذن : يا مقصوفة الرقبة ، يا عاطلة عن العمل ... ماذا تريدين ؟

تمترسين امام وجوهنا كانك نتيجــة مقرّرة ، مع ان النتيجة لم تكن مرة ، حتى اليوم ، معلومة .

هنالك دائما نتائج غامضة مع ان قضايا الشعب واضحة للغاية .

مجتمع مسؤول ينضح خبثا مسؤولا .. ماذا ستكون نتائجه ؟

مجتمع يطعن مسؤولوه في الظهر ، « اي مكان سيرتقي ... اي عظيم سيتقي » ؟!

★ ★ ★

سقطوا ... « عند الامتحان يكــرم المرء او يهان » ... أهينوا ... لا ، ليس هذا فقط ، اهانونا .

شعب مهان كيف سيتحول الى شعب مبتكِــر ؟

« انا هويت وانتهيت » .. يا سيــد درويش ... كلهم ، عندنا ، اسياد ولكنهم ليسوا دراويش !

دَروَش زماني ... يا زماني دروش !

يا خيي بدنا السترة . الله يستــر عليهــم . أيه ... رزق الله على ايــام زمان .

اية ايام ... واي زمان ؟!

ما لم نكن بحجم الزمان والمكان فالمستقبل يرفضنا .

يلعننــا .

★ ★ ★

القضية لم تعد قضية تطييب خواطر ، صار عليها ان تتخذ بطاقة هوية وتسجل اسمها في كتب الغد الساحرة .

زمن الترقيع لم يعد جائزا حضــوره اليــوم .

زمن اللفلفة .

لفلفوها . لفلفوها .. يا الذين لفلفتم كل شيء .

ولكن الحقيقة لا بد ان تفضح الجميع .

انها الريح ... لا احد يستطيع القبض عليهــا .

المقلـوب

■■ من السهل جدا جدا ان تغزو لغة الشتم مجتمعنا ، ولكن الصعب القاسي ان تنطلق الفكرة من اساس محبة كبيرة .

فالذين ليس لهم سوى همّ العنعنــة الفكرية .. هم بالف خير ما زال مفهــوم « الحرية » لديهم ، ولو نخره السوس ، فانهم قائمون به على اكمل وجه !

★ ★ ★

ان الاصوات الضعيفة التي تزعق مــن حين الى آخر .. تدعو الى « الاشيــاء الحسنة » ، صار اصحابها مكشوفين امام الناس وامام انفسهم ، ولكنهم يدّعون الكثير الكثير لان احقادهم الشخصية تدفعهم الى فعل ذلك ، اما الحقيقة فهــي انهم لــن يستطيعوا فعل شيء على صعيد التقــدم والحق ، لانهم مطبوعون على هواية البلف والخوة الفكرية والسياسية .

هؤلاء .. هم احدى كوارثنا الفظيعــة التي ملها الجميع الا هم .. الذين يــرون كل شيء بالمقلوب !

ازهار المفارق

■■ تأملتُ كيف تفتحت ازهار المفارق ، يوم شدّني حزني اليك ، وسالتُ جارة عني فقلت لها أنه آت من البر تشدني اليه اشياء من الصداقة والفرح .

★ ★ ★

لم اعد اذكر جيدا كيف كبرت الثوانــي وتحولت الى حضور بلون الغبطة ، يومها خفت عليك كثيرا من الذوبان في لذة الاشياء .

★ ★ ★

يا ساكنة مدارج الصحو : اردت فقط ان ادرك مدى غيرتي عليك ، مدى حنيني الى رحيلك ، ولو للحظات . حدث ذلك ، فعلا ، حدث صُدفة ، كان كل ما فيك ينمو ، يرشح عشقا ورحيلا الى عالم اخر مــن المسافات والاخيلة .

★ ★ ★

اعرف كيف اتأملك جيدا ، كيف اجمــل اشياءك الخاصة جدا تترقب مجيئي مثلما تترقب فراري .

★ ★ ★

يا سيدتي الصغيرة : اقدم لك بطاقـة سفري الى عالم مسافاتك واخيلتك ... اقدمها بحنان وانتظار ، وفي عيني يوهــج السهر ولحظات الشوق المذهل .

★ ★ ★

عندما تهجرين احلامي ولشوتي .. يكبر في حضوري اليأس ، وتعلو اصــوات قاسية تكتب على دفتر التعب كلمات غاضبة اتحملها وكلي اسى .

هل تعرفين ان قدومك يملأني مستقبلا ؟

روبير غانم